جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسـم الحضــارة

دلالة التعليل في سورة البقرة
تفسيــر ابن عاشور أنمــوذجا

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية تخصص: (لغة ودراسات قرآنية)

الطالبة: المشرف:

- أحلام احثريب د. علي زواري

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د العيد حذيـــق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيــسا
د علي زواري أحمد	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
د عبد الكريم حاقـه	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مناقــشا

السنة الجامعية : 1440- 1441 هـ / 2019-2020م

إهـــــداء

إلى من كانا سببا في وجودي وسهرا وتعبا في تربيتي

إلى والدي الكريمين أطال الله في عمريهما

إلى زوجي الوفي جزاء صبره و تضحيته

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي

إخـوتي وكـل أفـراد عائلتــي

إلى الذين حببوا إلينا العلم، وأناروا لنا طريق الرشد

أسـاتذتنا الكـرام.

إلى محبي القرآن الكريم واللغة العربية.

إلى كل من ذكرهم لساني ولم يكتبهم قلمي

أهدي هذا الجهد المتواضع، والذي أسأل الله تعالى

أن يتقبله. وأن ينفع به، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

أحــلام احــثريب

شكـر

الحمد لله على نعمه والشكر له على امتنانه وتوفيقه، على ما يسره من إتمام هذا البحث. فله الحمد كُلّه، وإليه يرجع الأمر كله علانيته وسره، فأهل هو أن يحمد، وأهل هو أن يشكر. وبعد: لا يسعني في هذه المذكرة المتواضعة، إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "**علي زواري**" حفظه الله تعالى، على توجيهاته السديدة.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة، وإفادتي بإبداء ملاحظاتهم القيمة، وتوجيهاتهم المفيدة. فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم الحضارة بجامعة الشهيد "**حمه لخضر**" بالوادي الذين أفاضوا علينا بما مَنَّ الله عليهم من علم وأدب.

وعرفانا مني بأصول المحبة والوفاء، أتقدم بالشكر الجزيل إلى إخوة الدرب والدراسة، مع تمنياتي لهم بالنجاح والتوفيق.

ملخص البحث

هذه الدراسة الموسومة بـ: **دلالة التعليل في سورة البقرة، تفسير ابن عاشور أنموذجا** كان الإشكال الرئيس الذي نسعى إلى الإجابة عليه هو ما المقصود بالتعليل؟ وما هي أدواته وما مستويات توظيفه؟ وما مدى عناية ابن عاشور به في تفسيره في سورة البقرة؟

فأجابت الدراسة على ذلك من خلال ثلاثة مباحث حيث خصص الأول للتعريف بالشيخ ابن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير وسورة البقرة ودلالة التعليل وخصص المبحث الثاني لبيان أدوات التعليل أما المبحث الثالث فقد ذكرت فيه نماذج تطبيقية من التعليل في سورة البقرة عند ابن عاشور.

وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أهمها تنوع أدوات التعليل في القرآن الكريم وبيان الحكمة من ذلك كما أوصت الدراسة بضرورة البحث في أساليب التعليل في القرآن الكريم والعناية بتفسير التحرير والتنوير.

الكلمات المفتاحية: التعليل، سورة البقرة، ابن عاشور، التحرير والتنوير.

Abstract

The main aim of the study under the title "The significance of the reasoning in souretelbakara - Interpretation of Ibn Ashour as a model." Is to find out what does reasoningmean?What are its tools and levels of employment? And how far does Ibn Ashur take reasoning in his consideration in interpretation of Surat Al-Baqarah?

The study answered above questions through three chapters. The first chapter was devoted to the definition of Sheikh Ibn Ashur and his interpretation marked by Tahrir and Enlightenment, Surat Al-Baqarah and the significance of the reasoning. The second one was about reasoning tools. In the third chapter, I mentioned applied models of reasoning in Surat Al-Baqara according to Ibn Ashur.

The study reached a set of resultsperhaps the most important of them is the diversity of the reasoningtools in the Holy Quran. The study also recommended the necessity of researching the methods of reasoning in the Holy Qur'an and paying attention to the interpretation of Tahrir and enlightenment book.

Keywords: Reasoning, Surat Al-Baqara, Ibn Ashur, Tahrir and Enlightenment

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، والصحب والآل ومن اقتفى، وبعد:

لقد تنوعت مذاهب العلماء في إقبالهم على تفسير القرآن الكريم وقد احتلت علوم اللغة وأدواتها منزلة من أرفع المنازل عند المفسرين، فهي التي تستنبط أسرار القرآن الكريم، وتسبرُ أغوار معانيه، ولعل الشيخ "محمد الطاهر ابن عاشور"، من أعمق علماء عصره تناولالعلوم الدلالة اللغوية عامة وللتعليل خاصة، فقد عني في تفسيره باللغة عناية ظاهرة. فاعتنى بالمفردة القرآنية من جميع زواياها، كما اهتم بالتركيب النحوي وإضاءاته، وركز على الأساليب البيانية وعطاءها الدلالي. ومن هنا جاء هذا البحث الذي سميته **(دلالة التعليل في سورة البقرة تفسير ابن عاشور أنموذجا)** لإبراز التعليل في تفسير ابن عاشور من خلال سورة البقرة.

أولاً: أهمية الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة أذكر منها ما يأتي:

1- هذا الموضوع باب وطريق من طرق الحصول على الأجر والثواب والتقرب إلى الله تعالى.

2- تعلق الموضوع بعلم التفسير وتعلق علم التفسير بأشرف الكتب وأجلها ألا وهو القرآن الكريم.

3- الغوص في ثنايا آيات سورة البقرة لبيان التعليل المكنون فيها، والتعمق في دلالات النص الكريم.

4- التوصل للفروق الدقيقة بين معاني الأدوات المفيدة للتعليل، وبيان أهميتها.

5- تنوع الأسرار البلاغية للتعليل التي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

ثانيا: إشكالية الموضوع:

تتصل بهذا الموضوع العديد من الإشكالات التي تحتاج إلى استقراء وتتبع قصد الإجابة عنها ولعل أبرزها ما يلي:

1- ما المقصود بالتعليل ؟ وماهي أدواته ؟

2- ما مدى عناية واهتمام ابن عاشور بالتعليل في سورة البقرة ؟

3- ما مستويات التوظيف القرآني لأسلوب التعليل ؟

4- بم يتسم أسلوب التعليل في سورة البقرة ؟

ثالثا: أسباب اختيار الموضوع:

تعددت الأسباب بين الذاتية و الموضوعية:

· **فمن الأسباب الذاتية التي دفعتني إلى دراسة هذا الموضـوع:**

1- الرغبة الشديدة في التعرف على مبحث دلالة التعليل.

2- رغبتي في الاطلاع على تفسير "ابن عاشور" وفكره البارز والفذ والتعرف على علم لم يكن لي سابق معرفة به.

· **أما الأسباب الموضوعية فتتمثل فيما يلـــي:**

1- قلة الدراسات في موضوع دلالة التعليل في القرآن الكريم.

2- إظهار قدسية النص القرآني وإعجازه البياني.

رابعا: أهداف البحث:

من خلال هذا البحث أريد تحقيق جملة من الأهداف يمكن أن أحددها فيما يأتـــي:

1- توضيح المقصود من دلالة التعليل في القرآن الكريم وبيان أدواته.

2- استنتاج بعض المعاني من خلال المواضيع التي ورد بها التعليل في سورة البقرة.

3- تتبع دلالة التعليل في سورة البقرة عند الشيخ "**ابن عاشور**".

4- بيان أهمية التعليل في استنباط الأحكام الشرعية.

خامسا: الدراسات السابقة:

هناك دراسات أغلبها نحوية حول أسلوب التعليل في القرآن الكريم من حيث أدواته وطرائقه، منها:

1- التعليل في القرآن الكريم دراسة نحوية للدكتور "**سعيد بن محمد بن عبد الله القرني**" رسالة دكتورة في النحو والصرف المملكة العربية السعودية. جامعة أم القرى،كلية اللغة العربية. قسم اللغة العربية سنة: **1421**هـ/**1993**م.

عني الباحث في هذه الرسالة بدراسة جميع الوسائل التي تؤدى بها وظيفة التعليل داخل الجملة أو التراكيب، بأي أداة من أدوات التعليل المعروفة، حرفا كانت أو إسما أو بغير أداة تؤديها كما في التعليل بالجملة. والمعول في ذلك على السياق الذي حمل تلك العلة لتعيين الوسيلة. فقام باستقراء تراكيب التعليل في القرآن الكريم، ثم صنفها ووزعها على مباحثهاالمختلفة وفق خطة البحث مرتبة على ترتيب السور ومواضع الآي منها، متتبعا طريقة عرض أقوال المفسرين والنحاة، مع الاستعانة بالقراءات القرآنية متواترها وشاذها لتوجيه معنى الأداة ويتضح مما سبق أن الباحث لم يتعرض للتعليل من الناحية اللغوية في موضوعات أسلوب التعليل القرآني، وهذا ما ستوضحه هذه الدراسة.

2- أسلوب التعليل و طرائقه في القرآن الكريم دراسة نحوية للدكتور "**يونس عبد مرزوك الجنابي**". وفي هذا الكتاب تناول الباحث الظواهر اللغوية. وحاول إيجاد علة لكل ظاهرة، وتحدث عن العلة و التعليل عند النحويين والمناطقة والفلاسفة.

وعن العلة والتعليل في السياق القرآني، ثم عن اللام وهي أهم باب للتعليل والأصل فيه. وعن التعليل بالحروف والأسماء وبوسائل وطرائق أخرى. وقد وفق الباحث في ذكر الأدوات وتقسيمها وضرب الأمثلة لها. واستعنت به في ذلك.

سادسا: منهج البحث:

لقد استخدمت في هذا البحث المناهج الآتية:

1- **المنهج الاستقرائي:** من خلال تتبع آيات سورة البقرة للكشف عن المواضع التي استخدم فيها التعليل وأداته وموضوعه مع الرجوع إلى تفسير التحرير والتنوير للشيخ "محمد الطاهر بن عاشور".

2- **المنهج الوصفي:** وذلك عند ذكر خصائص بعض العناصر كذكر الأقسام والشروط والتعريفات.

سابعا: صعوبات البحث:

1- قوة لغة وأسلوب الشيخ "ابن عاشور" في تفسيره، مما أدى إلى تعسير فهم عباراته ومقصدها.

2- قلة التطرق لمواضع التعليل في سورة البقرة عند الشيخ "بن عاشور".

ثامناً: منهجية البحث:

التزمت في كتابة بحثي بمنهجية معينة أذكر فيما يأتي أهم عناصرها.

1- عزو الآيات يكون في المتن بالطريقة الآتية **[اسم السورة: رقم الآية]**، وجعلتها فيما بين الرمزين الآتيين **: 9**

2- جعلت الأحاديث النبوية في المتن بين مزدوجين بالشكل الآتي: «» مثخنة الخط إذا كانت من قبيل الأقوال، تمييزا لكلامه، صلى الله عليه وسلم .عن كلام سائر الناس. على أن يكون تخريجها في الحاشية بالطريقة الآتية: ذكر صاحب المصنف الحديثي وعنوانه، الكتاب، الباب ـ إن وجد ـ رقم الحديث ـ إن وجد ـ رقم الجزء ـ إن وجد ـ والصفحة.

3- إن كان الحديث في صحيح البخاري أو مسلم أو موطأ مالك فإنني أكتفي بالعزو إليها. أما إذا لم أجده فيها فإنني أسعى إلى تخريجه من أكثر من مصدر مع ذكر درجة الحديث.

4- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش، ويكون كالآتي المُؤلِف، المُؤلَّف، رقم الجزء إن وجد ـ رقم الصفحة. على أن أذكر سائر معلومات الكتاب في فهرس المصادر والمراجع. وفق الترتيب الآتي: المُؤَلِف، المُؤَلَّف، التحقيق إن وجد ـ رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر.

5- عند استعمال الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما استعمال كتاب آخر فأنني أورد العبارة الآتية: المصدر أو المرجع نفسه، ثم أردفه برقم الجزء والصفحة، هذا إذا كان الاستعمالان في الصفحة نفسها، أما إذا كان الأول في صفحة والثاني في أخرى فإنني أقول: المصدر أو المرجع السابق، مع ذكر رقم الجزء والصفحة.

6- إذا كان المرجع رسالة علمية أكاديمية فإن التوثيق في قائمة المصادر والمراجع، يكون كالآتي: الباحث، عنوان الرسالة، نوع الدرجة العلمية، المشرف، الجامعة، سنة المناقشة.

7- أترجم لجميع الأعلام الواردة أسماؤهم في المتن باستثناء الصحابة "**رضي الله عنهم**".

8- إذا نقلت الكلام عن قائله بالمعنى أو تصرفت فيه فإنني أصدر العزو في الهامش بكلمة "**ينظر**" أما إذا كان النقل حرفيا فإنني أجعله بين المزدوجين الآتيين " " والعزو يكون خاليا من كلمة: " ينظر ".

9- إذا وجدت بالمصدر أو المرجع التاريخين الهجري والميلادي أثبتهما معاً بالطريقة الآتية: التاريخ الهجري / التاريخ الميلادي، وإذا وجدت أحدهما فقط، أثبت الموجود وحده.

تاسعاً: خطة البحث:

بعد اختيار الموضوع سرت في كتابته على الشكل الآتي: مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس فنية، وفيما يأتي عرض موجز لها:

· **المقدمة:** وفيها بيان لأهمية الموضوع، وطرح لإشكالياته وذكر لأسباب اختياره، والأهداف المرجوة منه، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع في دراسة مسائله، والمنهجية المعينة في ضبط عناصره ورسم خطته، وذكر أهم مصادره ومراجعه، والإشارة إلى أهم صعوباته.

· **المبحث الأول:** خصصته للمفاهيم والتعريفات، وجعلته في ثلاثة مطالب، أولها: ذكر نُبذة عن حياة الشيخ " **محمد الطاهر ابن عاشور** " وفيها اسمه ونسبه ومولده ونشأته، وأهم شيوخه، وتلاميذته، ومكانته، وأشهر مؤلفاته.

كما عرفت تفسير التحرير والتنوير، من خلال الوقوف عند عنوان الكتاب وذكر طبعاته، ودواعي التأليف، والمنهج المتبع في التفسير، والقيمة العلمية له. وأهم مصادره.

ثانيهما: التعريف بسورة البقرة بِعَدّ أسمائها. وذكر أسباب نزولها، ومكيها، ومدنيها، وفضلها، وعدد آياتها، وأهدافها.

ثالثهما: عرفت فيه دلالة التعليل وذكرت أهميتها، وأردفت خلاصة عند نهاية المبحث.

· **المبحث الثاني:** جعلته لبيان أدوات التعليل وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

أولها: بينت التعليل بالأسماء، من حيث التعريف والأقسام وذكر الشروط وضرب الأمثلة.

وثانيهما: التعليل بالحروف وخصصته للحروف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية مع التمثيل.

وثالثهما: التعليل بوسائل أخرى تطرقت فيه إلى التعليل بالألفاظ كاسم الإشارة والمشتقات وبينت التعليل بالجمل كجملة (إن واسمها وخبرها) وجملة الطلب وجوابه، وجملة صلة الموصول وجملة الحال. كما عرجت إلى التعليل بطرائق أخرى كالعلة المركبة، والتعليل المجازي **(حسن التعليل)**. وأردفت خلاصة عند نهاية المبحث.

· **المبحث الثالث:** خصصته لذكر نماذج من التعليل في سورة البقرة من خلال تفسير التحرير والتنوير وقسمته إلى ثلاثة مطالب:

أولها: ذكرت نماذج من التعليل بالأسماء.

ثانيهما: أوردت نماذج من التعليل بالحروف.

ثالثهما: تكلمت عن نماذج من التعليل بوسائل أخرى **(الألفاظ، الجمل،طرائق أخرى)**.

وأردفت خلاصة عند نهاية المبحث.

· **خاتمة:** فيها ذكر للنتائج المتوصل إليها وتقديم مجموعة من التوصيات التي تهدف إلى خدمة الموضوع.

المبحث الأول: مفاهيم وتعريفات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور وتفسيره

المطلب الثاني: التعريف بسورة البقرة

المطلب الثالث: التعريف بالتعليل

مدخل:

لقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بأسلوب التعليل لما له من أهمية في تفسير أحكام النحو وظواهره، وبيان أحكام القرآن وبلاغته، ومن هؤلاء العلماء محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير، وسنتناول في هذا المبحث جملة من التعريفات والمفاهيم في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بابن عاشور وتفسيره

وسنتناول في هذا المطلب التعريف بابن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير من خلال فرعين اثنين.

الفرع الأول: التعريف بابن عاشور

أولا: اسمه ونسبه ومولده:

1- **اسمه ونسبه:** هو الشيخ الإمام محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر ابن محمد بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، وأمّه فاطمة بنت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيّب، بن محمد بوعتور[1].

2- مولده: ولد محمد الطاهر ابن عاشور في ضاحية المرسى[2] بتونس في جمادى الأولى سنة 1296هـ الموافق لشهر سبتمبر 1879م[3]، بقصر جدّه لأمّه الشيخ محمد العزيز بوعتور[4].

ثانيا: نشأته: نشأ الشيخ ابن عاشور في بيت علم وأسرة عريقة فتمثلت فيه الصفات الدينية والمبادئ الأخلاقية والمناهج التربوية فحفظ القرآن الكريم ومجموعة من المتون في الفقه واللغة والأدب والنحو، والتحق بجامع الزيتونة سنة 1310هـ/1892م، وقرأ علوم القرآن

[1] ينظر: محمد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، 153/1.

[2] المرسى هي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية للعاصمة التونسية، تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

[3] ينظر: بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، ص 37.

[4] بوعتور: هو الشيخ محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيب ابن الوزير محمد عتور الصفاقسي التونسي، ولد بتونس سنة 1240هـ، كان وزير للمالية ثم تقلد منصب الوزارة الكبرى سنة 1300هـ، توفي سنة 1325هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 268/6. ومحمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 355/3.

والحديث والتوحيد والفقه المالكي، وأصول الفقه والفرائض والسيرة والتاريخ والنحو، واللغة والأدب والبلاغة وعلم المنطق إلى أن أحرز شهادة التطويع[1] سنة 1317هـ/1896م. ثم تابع دراسته على مشايخ الزيتونة، كما تعلم اللغة الفرنسية.

وبدأ التدريس بجامع الزيتونة، حتى ارتقى إلى الطبقة الأولى من درجات المدرسين بالجامع الأعظم[2]، كما تقلد طائفة من المناصب كرئاسة الإفتاء وقضاء الجماعة، فكان أحيانا يجمع بين أكثر من منصب، كجمعه بين مشيخة الإسلام وعمادة الزيتونة، وفي هذا دلالة على مكانته العلمية واستمر في هذا الجهاد العلمي والإصلاحي حتى كبر وتفرغ من مناصبه فاشتغل بالتأليف والتحقيق العلمي[3].

ثالثا: شيوخه وتلاميذه:

1- شيوخه: اكتسب الشيخ ابن عاشور ثقافة موسوعية شملت مختلف العلوم الإسلامية، وعلوم اللغة والآداب، ومما ساعده على تثمين ذلك تتلمذه على أكبر علماء الزيتونة في عهده، ومن هؤلاء العلماء على سبيل الذكر لا الحصر.

أ- الشيخ محمد العزيز بوعتور(ت1325هـ) وهو جدّه لأمّه وكان له الفضل في مسيرته العلمية، والذي فتح له خزانة كتبه.

ب- الشيخ محمد الصالح الشريف[4](ت1338هـ) قرأ عليه كتاب بشرح خالد الأزهري وقطر الندى لابن هشام، والمكودي على الخلاصة في النّحو.

ج- سالم بوحاجب[1](ت:1342هـ): قرأ عليه كتاب صحيح البخاري شرح القسطلاني، والموطأ بشرح الزرقاني قراءة وتحقيقا.

---

[1] التطويع: شهادة تعادل الشهادة العالمية للأزهر تخول لصاحبها التصدي للإقراء وحق التدريس بجامع الزيتونة.

[2] ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 304/3.

[3] مشرف بن أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير، ص 30.

[4] الشيخ محمد الصالح الشريف، ولد سنة 1285هـ، أصل أسرته من بجاية، تخرج على كوكبة من العلماء أمثال عمر بن الشيخ، وسالم بوحاجب وغيرهما توفي سنة(1338هـ)، ينظر: محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، ص 212.

د- الشيخ عمر بن الشيخ[2](ت:1329هـ): أخذ عنه تفسير البيضاوي، والمواقف لعضد الدين الإيجي، ويتضح صدى هذين المؤلفين في تفسيره التحرير والتنوير في مواطن كثيرة.

هـ- الشيخ محمد النخلي[3](ت:1342هـ): قرأ عليه قطر النّدى، ومختصر السعدي في البلاغة[4].

2- تلاميذه: قضى الشيخ ابن عاشور أغلب حياته في التدريس بجامع الزيتونة. وشهد دروسه الكثير من طلبة العلم ومن أبرزهم:

أ- الشيخ عبد الحميد بن باديس[5](ت:1359هـ).

ب- ابنه محمد الفاضل بن عاشور[6](ت:1390هـ).

ج- محمد الحبيب بن الخوجه[7](ت:1433هـ).

---

[1] سالم بن عمر بوحاجب البنبلي: فقيه محقق لغوي أديب وشاعر، تولى الفتوى سنة 1323هـ، من مؤلفاته تقارير على شرح الأشموني على الخلاصة الألفية لابن مالك، توفي 1342هـ. بالمرسى ودفن بالزلاج، ينظر: الزركلي، الأعلام، 71/3. محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 77/2.

[2] عمر بن الشيخ: هو عمر بن الشيخ بن أحمد بن علي بن حسين بن علي بن قاسم المعروف بابن الشيخ ولد سنة 1239هـ، كان مدرسا بالزيتونة، من مؤلفاته رسائل في مسائل العلوم، توفي سنة 1329هـ. ينظر: محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، ص 188.

[3] الشيخ محمد النخلي: من أعلام الزيتونة ولد سنة 1285هـ. كان ناقدا وخبيرا وأستاذا، له ألفية في الجغرافيا، توفي 1342هـ، ينظر: محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 26/5-27.

[4] ينظر: محمد الحبيب الخوجه، شيخ الإسلام محمد -الطاهر ابن عاشور، ص 155-156.

[5] الشيخ عبد الحميد بن باديس: هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس ولد سنة 1305هـ بقسنطينة، من كبار رجال الإصلاح والتجديد، كان رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، له تفسير للقرآن باسم مجالس التذكير، توفي سنة 1359هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، 289/3.

[6] محمد الفاضل بن عاشور: ولد سنة 1327هـ، هو أديب وخطيب، تولى التدريس بالزيتونة، من مؤلفاته: تراجم الأعلام، الحركة الأدبية في تونس، التفسير ورجاله، توفي سنة 1390هـ، ينظر: الزركلي، الأعلام، 325/6-326.

[7] محمد الحبيب بن الشاذلي ابن الخوجة ولد بتونس سنة 1341هـ، خريج جامع الزيتونة، مفتي الديار التونسية، وعميد كلية الزيتونة، من مؤلفاته: المسلمون بين الشريعة والقانون، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، توفي سنة 1433هـ.

رابعا: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ ابن عاشور حجّة في علوم الدين والعربية ملمّا بأصول الشريعة وفروعها، محيطا بأسرار العربية ودقائقها، نابغة في شتى العلوم من بلاغة ونحو وصرف ونقد...

ويتجلى مظهر نبوغه في مؤلفاته المختلفة والمتنوعة، التي جمعت بين علوم الدين، وعلوم اللغة والآداب، فكانت له مكانة بين علماء زمانه وأثنى عليه علماء كثر، من بينهم:

- قال عنه الإمام الأكبر محمد الخضر حسين[1](ت:1378هـ): "للأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان، إضافة إلى غزارة علم وقوة النظر، وصفاء الذوق، وسعة الإطلاع في آداب اللغة، فكنت أرى فيه لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقية من كل خاطر سيء، وهمّة طمّاحة إلى المعالي، وجدا في العمل، لا يمسّه كلل"[2].

- قال عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي[3](ت1385هـ): "الأستاذ الأكبر الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور علم من الأعلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره، فهو إمام متبحر في العلم، مستقل في الاستدلال لها، واسع الثراء من كنوزها، فسيح الذرع بتحملها، نافذ البصيرة في معقولها، وافر الإطلاع على المنقول منها، أقرأ وأفاد وتخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي"[4].

- خامسا: مؤلفاته ووفاته:

1- مؤلفاتـه: تعددت مؤلفات الشيخ ابن عاشور وتنوعت تصانيفه وسنذكر بعضا منها حسب العلوم والفنون:

---

[1] محمد الخضر حسين بن علي بن عمر الحسن التونسي، عالم إسلامي، أديب وباحث، ولد بنفطة 1293هـ، من مؤلفاته نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم، الحرية في الإسلام، توفي سنة 1378هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، 113/6.

[2] محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، 306/3.

[3] محمد البشير الإبراهيمي: ولد سنة 1306هـ بسطيف، عالم وأديب ورجل دعوة وإصلاح، ترأس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، من مؤلفاته: عيون البصائر، شعب الإيمان، حكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، توفي سنة 1385هـ، ينظر: عادل النويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 13-14.

[4] محمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، 549/3.

أ- تفسير القرآن الكريم:

- تفسير التحرير والتنوير.

ب- الحديث النبوي الشريف:

- كشف المغطى عن المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ.

- النظر الفسيح عن مضايق الأنظار في الجامع الصحيح(صحيح البخاري).

ج- الفقه وأصوله:

- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح للقرافي.

- مقاصد الشريعة الإسلامية.

- الوقف وآثاره في الإسلام.

د- اللغة والأدب والبلاغة:

- موجز البلاغة.

- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقي على ديوان الحماسة لأبي تمام.

- أصول الإنشاء والخطابة.

هـ- السير والتراجم:

- قصة المولد النبوي الشريف.

- تاريخ العرب في الجاهلية[1].

و- المجلات، الدوريات:

- مجلة الزيتونة (تونس).

- مجلة هدى الإسلام (تونس).

- مجلة مصباح الشرق (مصر).

[1] ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور، ص 68-71.

2- وفاته:

بعد كفاح طويل وجهاد مستمر من أجل إرساء قواعد العلم والتعليم بتونس والعالم الإسلامي كلّه، التحق الشيخ إلى جوار ربه يوم الأحد 13 رجب 1393هـ الموافق ل 29 أوت 1973م ودفن في مقبرة الزلاج بتونس العاصمة، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة وأكرمه بالعطاء الجزيل[1].

الفرع الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير

يعد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من كبار مفسري القرآن الكريم في العصر الحديث، من خلال تفسيره التحرير والتنوير الذي تميّز وعُرف به، فهو تفسير لغوي، نحوي، بلاغي، وقد احتوى على خلاصة آرائه الإجتهادية والتجديدية، فاشتمل على علوم كثيرة ولطائف عدّة، وسنتطرق إلى عرض نبذة مختصرة للتعريف بهذا الكتاب، مع بيان منهج الكتاب.

أولا: عنوان الكتاب:

ذكر الشيخ ابن عاشور في مقدمة تفسيره فقال: "وسمّيته (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، واختصرت هذا الإسم باسم التحرير والتنوير من التفسير"[2].

ويظهر من خلال العنوان المطول لتفسيره مقاصد المؤلف في بيان مضمون الكتاب وأسلوبه من خلال ثلاثة جمل:

- **تحرير المعنى السديد:** يشير إلى أن الكتاب سلك مسلك التحقيق والتدقيق، لا النقل، ومُجرّد الترديد لما يقوله المتقدم عنه.

- **تنوير العقل الجديد:** يتناول مقصد الكتاب، وهو المقصد الإصلاحي الذي يتناسب وضرورات العصر ومقتضياته.

[1] ينظر: الصادق الزمرلي، أعلام تونس، ص 366-367.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/8-9.

- **تفسير الكتاب المجيد:** وهو تعبير عن موضوع الكتاب كلّه، في تفسير القرآن كله من فاتحته إلى خاتمته[1].

1- طبعات الكتاب:

للكتاب طبعات منها:

أ- طبعة الدار التونسية للنشر 1984م.

ب- طبعة دار سحنون للنشر والتوزيع بتونس 1997م.

ج- طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت، وهي مصورة عن الطبعة التونسية 2000م.

ثانيا: دواعي التأليف:

1- أمنيته الشديدة ورغبته الملحة في تفسيره للقرآن الكريم.

قال ابن عاشور: "كان أكبر أمنيتي منذ أمد بعيد تفسير الكتاب المجيد، الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى من الحق المتين والحاوي لكليات العلوم ومعاقد استنباطها"[2].

2- العزم على التميز في تفسير القرآن الكريم عمّن سبقه.

قال ابن عاشور: "فجعلت حقا عليّ أن أبدى في تفسير القرآن نكتا لم أر من سبقني إليها، وأن أقف موقف الحكم بين طوائف المفسرين تارة لها وآونه عليها"[3].

3- بيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الإستعمال.

4- بيان تناسب الآي بعضها ببعض وبيان أغراض سور القرآن الكريم.

5- بيان معاني مفردات اللغة العربية ضبطا وتحقيقا.

* ويذكر الشيخ ابن عاشور مدة تأليف كتابه التحرير والتنوير فيقول: "وكان تمام هذا التفسير عصر يوم الجمعة، الثاني عشر من شهر رجب عام ثمانين وثلاثمائة وألف، فكانت

---

[1] شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، ص 32.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/5-6.

[3] ينظر: المصدر نفسه، 1/7.

مدة تأليفه تسعًا وثلاثين سنة وستة أشهر، وهي حقبة لم تخل من أشغال صارفة، ومؤلفات أخرى أفنانها وارفة ... وكان تمامه بمنزلي ببلد المرسى شرقي مدينة تونس"[1].

ثالثا: المنهج العام للتفسير:

اتبع الشيخ ابن عاشور في تفسيره منهجا متميزا من خلال ما يلي:

1- البدء بمقدمات عشر تكون عونًا للباحث تفسيره لما احتوته من علوم غزيره.

2- الجمع بين التفسير بالرواية والتفسير بالدراية.

3- الوقوف موقف الحكم بين طوائف المفسرين، وعدم الإقتصار على الحديث المعاد، والإشادة بتهذيبات المتقدمين.

4- يقدم عرضا تفصيليا لما في السورة ويتحدث عن ارتباط آياتها، فيذكر مقطعا من السورة، ثم يشرع في تفسيره، مبتدأ بذكر المناسبة، ثم لغويات المقطع، ثم التفسير الإجمالي، ويتعرض فيه للقراءات والفقهيات وغيرها.

5- الحرص على استلهام العبر من القرآن لتكون سببا للنهوض بالأمة.

6- بيان مقاصد القرآن الكريم.

رابعا: القيمة العلمية للكتاب:

تظهر القيمة العلمية للكتاب من خلال إقبال الدارسين عليه واهتمامهم بهذا التفسير ودراستهم لعلومه.

- **قال عنه الدكتور نبيل أحمد صقر:** "والحق أن قارئ هذا التفسير يشعر بمدى ما يتمتع به صاحبه من قدرة على التهذيب والتحليل، والاختيار والتعليل، ومدى ما يسّره من توضيح كثير من المشكلات، وما بذله في عرض قضايا الإعجاز القرآني وغيرها من القضايا"[2].

- **وقال عنه محمد الحبيب بن الخوجة:** "لا يَعْدُ كتاب التحرير والتنوير من بين كتب التفسير المعاصرة فهو بالمنهج العلمي ألصق، وبطرق السابقين المتقدمين ألحق، لا يقف

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 30/636-637.

[2] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر ابن عاشور في التفسير، ص 15.

صاحبه من آثار الأسلاف في هذا الميدان موقف الطاعن أو الذّام، ولكن موقف المهذب المستدرك"[1].

خامسا: مصادره في التفسير:

لقد اعتمد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير على مجموعة من المصادر، وقد ذكرها في المقدمة منها:

أ- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت: 310هـ).

ب- المحرر الوجيز لابن عطية (ت: 542هـ).

ج- تفسير الكشاف للزمخشري (ت: 538هـ).

د- أحكام القرآن للقرطبي(ت: 670هـ).

هـ- مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي(ت: 727هـ).

و- تفسير الشهاب للألوسي(ت: 1270هـ).

2- كتب الحديث النبوي:

أ- الجامع الصحيح: صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت:256هـ).

ب- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت: 261هـ).

ج- موطأ الإمام مالك بن أنس (ت: 179هـ).

د- كتب السنن (سنن أبي داود(ت: 275هـ)- سنن الترمذي(ت: 275هـ)- سنن النسائي(ت: 302هـ)- سنن ابن ماجه(ت: 274هـ)).

هـ- المسند للإمام أحمد (ت: 241هـ).

و- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني(ت: 852هـ).

3- كتب الفقه وأصوله:

أ- المحلى لابن حزم الظاهري (ت: 456هـ).

[1] محمد الحبيب بن الخوجة: شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر ابن عاشور، 318/1.

ب- الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي (ت: 790هـ).

4- كتب اللغة:

أ- تهذيب اللغة للأزهري (ت: 370هـ).

ب- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت: 390هـ).

ج- الصحاح للجوهري (ت: 398هـ).

د- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني (ت: 502هـ).

5- كتب البلاغة والإعجاز:

أ- البيان والتبيين للجاحظ (ت: 255هـ).

ب- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني (ت: 403هـ).

ج- أساس البلاغة للزمخشري (ت: 538هـ).

6- كتب علوم القرآن:

أ- أسباب النزول للواحدي (ت: 468هـ).

ب- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (ت: 911هـ)[1].

المطلب الثاني: التعريف بسورة البقرة

في هذا المطلب سأبين ما يتعلق بسورة البقرة من ذكر لأسمائها، وعدد آياتها، ومكيها ومدنيها، ثم بيان فضلها ومقاصدها من خلال ثلاثة فروع:

الفرع الأول: اسم السورة وأسباب نزولها

أولا: اسم السورة: ذكر أهل التفسير وعلوم القرآن أن لسورة البقرة عدة أسماء منها:

1- البقرة: وهذا الإسم منقول عن النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة منها قوله: **(لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ. إنَّ البَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ سُورَةُ البَقَرَةِ فيهِ لاَ يَدْخُلْهُ الشَّيْطَانَ)**[2].

---

[1] ينظر: نبيل أحمد صقر، المرجع السابق، ص 20-26-33.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب النافلة في بيته وجوازها في المسجد، حديث رقم: 212، 353/1. وأخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم: 2877، 7/5. ثم قال: هذا حديث حسن صحيح.

– ويرى أغلبية المفسرين أن سرّ التسمية بهذا الاسم يعود إلى انفراد هذه السورة، واختصاصها بذكر قصّة بقرة بني إسرائيل، التي استغرقت منها حوالي سبع آيات[الآية: 66–73][1].

– وفي التحرير والتنوير: "إن سورة البقرة أضيفت إلى قصة البقرة تمييزا لها عن السور آل آلم، من الحروف المقطعة لأنهم ربما جعلوا تلك الحروف المقطعة أسماء للسور الواقعة فيها، وعرفوها بها نحو: طه، و يس، و ص[2].

2– سنام القرآن: جاء في الأثر أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لكل شَيْءٍ سَنَامٌ[3] وإن سنام الْقُرْآنِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةً هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ)**[4].

3– فسطاط القرآن: ورد في الأثر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(سورة البقرة تعليمها بركة وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة وهي فسطاط[5] القرآن)**[6].

ويرى بعض العلماء أن إطلاق هذا الاسم على سورة البقرة بعظمتها وبهائها. ولما جُمع فيها من الأحكام التي لم تذكر في غيرها[7]، وخالفهم ابن عاشور إذ ذهب إلى أن الفسطاط هو فعلا ما يحيط بالمكان، ويطلق هذا على سورة البقرة لإحاطتها بأحكام كثيرة إلا أنه ليس إسما للسورة، بل هو من باب الوصف التشريفي[8].

---

[1] ينظر: السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار، 156/1. وابن عاشور، التحرير والتنوير، 201/1. ووهبة الزحيلي، التفسير المنير، 75/1.

[2] ابن عاشور، المصدر السابق، 201/1.

[3] السنام: في اللغة: من فعل سَنِمَ ويدل على العلو والارتفاع، وسنام كل شيء أعلاه. ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 107/3.

[4] أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة البقرة وآية الكرسي، رقم الحديث: 2878، 145/5. وقال عنه حديث غريب.

[5] الفسطاط: وهي المدينة التي فيها مجتمع، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، 1095/4.

[6] أخرجه الدارمي في سننه، كتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة البقرة، 446/2.

[7] أبو عبد الله بن بهاء الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 189.

[8] ابن عاشور، المصدر السابق، 201/1–203.

4- الزهراء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(اقرؤا القرآن فإنه يأتي شفيعًا لأهله يوم القيامة، اقرؤا الزهراوين[1] البقرة وآل عمران)**[2].

وسمّيت البقرة وآل عمران بالزهراوين لنورهما وهدايتهما وعظيم أجرهما.

* وهذه التسميات الثلاث (السنام – الفسطاط – الزهراء)، لم تشتهر بها السورة، كما اشتهرت باسم البقرة، ولا تدل على موضوعها إلا إذا قلنا: أنها سمّيت بسنام القرآن لأنّها تسمو بصاحبها إلى أعلى المراتب، وهي مرتبة المتقين، وبالفسطاط لجمعها ما يهدي إلى التقوى ويوصل إليها، وبالزهراء لإنارتها الطريق لصاحبها.

ثانيا: أسباب نزولها:

نزلت سورة البقرة بالمدينة بالاتفاق، وهي أول ما نزل في المدينة وحكى ابن حجر في شرح البخاري الاتفاق عليه، وقيل نزلت سورة المطففين قبلها لأن سورة البقرة فرض فيها الصيام، والصيام فرض في السنة الأولى من الهجرة، وفرض فيها صوم عاشوراء ثم فرض صيام رمضان في السنة الثانية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم صام سبع رمضانات أولها رمضان من العام الثاني للهجرة، فتكون سورة البقرة نزلت في السنة الأولى من الهجرة في أواخرها أو في الثانية. إلا أن اشتمال سورة البقرة على أحكام الحج والعمرة، وعلى أحكام القتال من المشركين في الشهر الحرام، والبلد الحرام ينبئ بأنّها استمر نزولها إلى سنة خمس وسنة ست عند قوله تعالى: **:فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ**[البقرة:196]، وقد يكون ممتدا إلى ما بعد سنة ثمان كما يقتضيه قوله تعالى: **:الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَات**[البقرة:197]، على أنّه قد قيل أن قوله تعالى: **:وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّه**[البقرة:281]، هو آخر ما نزل من القرآن[3].

[1] الزهراء: في اللغة: النّيرة، ينظر: لويس معلوف، المنجد في اللغة والأعلام، ص 308-309.

[2] أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم الحديث: 252، 361/1.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 202/1.

الفرع الثاني: عدد آياتها ومكيها ومدنيها.

أولا: عدد آياتها: عدد آياتها هي مئتا آية وثمانون وخمس آيات، في المدنيين[1] والمكي[2] والشامي[3] وست في الكوفي[4] وسبع في البصري[5].

واختلافها إحدى عشرة آية (ألم) عدّها الكوفي ولم يعدها الباقون (عذاب أليم) عدّها الشامي ولم يعدّها الباقون (مصلحون) لم يعدّها الشامي وعدّها الباقون(إلا خائفين) عدّها البصري ولم يعدّها الباقون، (يا أولي الألباب) لم يعدّها المدني الأول والمكي وعدّها الباقون، (من خلاق) لم يعدّها المدني الأخير وعدّها الباقون، (ماذا ينفقون) عدّها المدني الأول والمكي ولم يعدّها الباقون، (لعلّكم تتفكرون) عدّها المدني الأخير والكوفي والشامي ولم يعدّها الباقون، (قولا معروفا) عدّها البصري ولم يعدّها الباقون، (الحي القيوم) عدّها المدني الأخير والمكي والبصري، ولم يعدّها الباقون، وأجمعوا على عدّها في آل عمران، وعلى إسقاطها في طه، (ويخرجهم من الظلمات إلى النّور) عدّها المدني الأول ولم يعدّها الباقون[6].

ثانيا: مكيها ومدنيها:

سورة البقرة مدنية: نزلت في مُدد شتّى، وقيل هي أوّل سورة نزلت بالمدينة لقول ابن حجر[7]: "اتفقوا على أنّها مدنية وأنّها أوّل سورة أنزلت بها"[8]، إلا قوله تعالى:

---

[1] المدنيين: ويقصد بها المدني الأول هو ما يرويه نافع عن شيخه أبي جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، والمدني الأخير هو ما يرويه إسماعيل بن جعفر عن يزيد وشيبه بواسطة نقله عن سليمان بن حماز، ينظر: عبد الفتاح القاضي، الفرائد الحسان، ص 25.

[2] المكي: فهو مروي عن عبد الله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي كعب.

[3] الشامي: رواه هارون بن موسى الأخفش وغيره عن عبد الله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلواني، ينظر: عبد الفتاح القاضي، المرجع نفسه، ص 25.

[4] الكوفي: هو ما يرويه حمزة وسفيان عن علي ابن أبي طالب، المرجع نفسه، ص 26.

[5] البصري: هو ما يرويه عطاء بن يسار وعاصم الجحدري، المرجع نفسه، ص 26.

[6] أبو عمرو الداني، البيان في هدي القرآن، ص 140.

[7] شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي المصري المولد والمنشأ، الحافظ الإمام المعروف بابن حجر العسقلاني، ولد سنة 773هـ، من مؤلفاته فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، توفي سنة 852هـ. ينظر: ابن العماد الحسيني، شذرات الذهب، 395/9-399.

[8] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 160/8.

:وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ9 [البقرة:281]، فإنها آخر آية نزلت من السماء، ونزلت يوم النّحر في حجة الوداع بمنى، وآيات الربا أيضا من أواخر ما نزل من القرآن[1].

وقد عدّت سورة البقرة السابعة والثمانين في ترتيب نزول السور، ونزلت بعد سورة المطففين، وقبل سورة آل عمران[2]، وأمّا ترتيبها في المصحف الشريف هي السورة الثانية بعد سورة الفاتحة.

الفرع الثالث: فضلها وأهدافها.

أولا: فضلها: وردت عدة أحاديث في فضل سورة البقرة نذكر منها ما يلي:

1- تعتبر حصنا من الشيطان: فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إنّ الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)**[3].

2- انها سنام القرآن: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: **(إن لكل شيء سناما وسنام القرآن سورة البقرة، وإن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تقرأ خرج من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة)**[4].

3- تتنزل الملائكة لقراءتها: فعن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: **(بينما هو يقرأ في الليل سورة البقرة وفرسه مربوطة عنده، إذ جالت[5] الفرس، فسكت وسكتت الفرس، ثم قرأ فجالت الفرس، فانصرف، وكان ابنه يحي قريبا منها، فأشفق أن تصيبه فلمّا أجترّه رفع رأسه إلى السّماء، حتى ما يراها، فلمّا أصبح حدّث النّبيّ صلى الله عليه وسلم فقال:(اقرأ**

---

[1] أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 234/1.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 202/1.

[3] أخرجه مسلم كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة، حديث رقم: 720، 353/1.

[4] أخرجه أبو الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، باب أخبار فضل سورة البقرة، رقم الحديث: 2060، 748/1. وهذا حديث صحيح الإسناد، قد روى مرفوعا بمثل هذا الإسناد، قال الألباني حسن. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، 135/2.

[5] جالت: جال يجول، جولة، إذا دار، ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 317.

يإبن خضير اقرأ يإبن خضير، قال فأشفقت يا رسول الله أن تطأ يحي وكان منها قريبا فرفعت رأسي فانصرفت إليه، فرفعت رأسي إلى السماء، فإذا مثل الظلة فيها أمثال المصابيح، فخرجت حتى لا أراها قال: (وتدري ما ذاك)؟ قال: لا، قال: (تلك الملائكة دنت لصوتك ولو قرأت لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم)[1].

4- إن قارئها جدير بإمارة قومه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **(بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا وهم ذوو عدد واستقرأهم: فاستقرأ كل رجل منهم ما معه من القرآن، فأتى على رجل من أحدثهم سنّا فقال: (ما معك يا فلان)؟ قال: معي كذا وكذا وسورة البقرة، قال: (أمعك سورة البقرة؟) فقال: نعم، قال: (فاذهب فأنت أميرهم)**[2].

5- فيها اسم الله الأعظم الذي إذا دعى به أجاب: فعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **(إن إسم الله الأعظم لفي ثلاث سور من القرآن في سورة البقرة وآل عمران، وطه)**، فالتمستها فوجدت في سورة البقرة آية الكرسي **:اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ9**[البقرة:255]. وفي آل عمران **:اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ9**، [آل عمران:2]، وفي سورة طه **:وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ9** [طه:111][3].

6- لما فيها من الخيرية مع السبع الطوال: فعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **(من أخذ السبع الأول من القرآن فهو خير)**[4].

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث: 5018، ص 1292.

[2] أخرجه الترمذي، باب: فضل ما جاء في سورة البقرة، وآية الكرسي، رقم الحديث: 2876. 6/5. وقال: هذا حديث حسن صحيح.

[3] أخرجه أبو الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم الحديث: 1866. 686/1.

[4] أخرجه أبو الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة البقرة، رقم الحديث: 270. 754/1. وهذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الألباني: حسن أو قريب منه. ينظر: الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم الحديث: 2305. 385/5.

ثانيا: أهدافها: لسورة البقرة عدة أهداف منها:

1- بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الإنسان.

2- بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن (المؤمنون، الكافرون، المنافقون).

3- تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل وناقشهم في عقيدتهم وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم، وبما أصابهم لما أعرضوا عن الحق.

4- اشتمالها على كثير من الأحكام التشريعية كالصيام والوصية والقصاص، وأكل الربا والحج والعمرة، والخمر والميسر، واليتامى والطلاق والعدة والخلع والرضاع، والإيمان وكفارة الحنث والإنفاق في سبيل الله، والبيع، وطرق الاستيثاق كالديون بالكتابة، والاستشهاد والرّهن[1].

المطلب الثالث: التعريف بالتعليل

لقد حث القرآن الكريم المسلمين على التدبر، والتعمّق في الأشياء والبحث في أسبابها وعدم الاكتفاء بالملاحظة العابرة لها، ومن ثمّ اعتنى اللغويون عامة، والنحويّون خاصّة بالتعليل، وفي هذا المطلب سنتناول تعريف دلالة التعليل لغة واصطلاحا مع بيان أهمية التعليل في القرآن الكريم من خلال فرعين اثنين.

الفرع الأول: تعريف دلالة التعليل

أولا: تعريف الدلالة:

1/ لغة: تدل مادة (دلل) على إبانة الشيء بأمارة تتعلمها[2] ثم اشتق من هذا الأصل كلمة الدلالة، فالدليل ما يستدل به، ويقال دلّه على الطريق أي يدلّه دلالة، بمعنى أن الدلالة هي البرهان[3] الذي يبرهن به ويكشف له عن الطريق ببيّنة.

فالمعنى اللغوي للدلالة يوحي بالإرشاد والهداية والتسديد والتوجيه نحو الشيء.

---

[1] عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، ص 13-14.

[2] أبو حسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، 259/2. مادة: دلّ.

[3] ابن منظور، لسان العرب، 247/11. مادة: دلل.

2/ اصطلاحا: هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول[1].

ثانيا: تعريف التعليل:

1/ لغة: هو مصدر فعله (علّل) وجذره (علّ)، ومنه لفظة (العلّة)، والمصدر(التعليل) وما صدر عنه من كلمات له معان كثيرة، كلها تدور حول ثلاثة معان لا تخرج عنها، حدّدها أحمد بن فارس[2] بقوله: "(علّ) العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها تَكَرُّرٌ أو تَكْرِيرٌ والآخر عائق يعوق والثالث ضعف في الشيء"[3].

وهذه الزيادة، أقصد التضعيف في صيغة (علّل)، تفيد التكثير كما يرى ابن منظور[4](ت: 711هـ): "والتعليل سقيٌ بعد سقي، وجني الثمرة مرّة بعد أخرى، وعل الضارب المضروب إذا تابع عليه الضّرب"[5].

– والتعليل يشتق منه ألفاظ كثيرة من بينها العلّة ولها عدّة معانٍ منها:

أ– المرض: وصاحبها معتل[6].

ب– الحدثُ يُشغل صاحبه عن وجهه[7].

ج– السبب، فهذا علّه لهذا.

د– العذر، لأنّ العذر حلّ بالمعتذر فغيره عمّا اعتذر منه[8].

---

[1] الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص 91.

[2] أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، ولد سنة 329هـ بقزوين إيران، عالم لغوي، نحوي، من مؤلفاته: فقه اللغة، مقاييس اللغة، تمام فصيح الكلام، توفي سنة 395هـ، ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، 104/17.

[3] أبو حسين أحمد بن فارس، المرجع نفسه، 12/4.

[4] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري، ولد سنة 630هـ، أديب ومؤرخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية، من مؤلفاته: معجم لسان العرب، مختصر مفردات ابن البيطار، توفي سنة 711هـ، بمصر. ينظر: الزركلي، الأعلام، 108/7.

[5] الزبيدي، تاج العروس، 53/30.

[6] أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، 14/4.

[7] الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، 88/1.

[8] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 95/1.

2/ اصطلاحا: عرّف العلماء التعليل بعدّة تعريفات، كل حسب اصطلاحه، ومن أشهرها:

أ- التعليل: "هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر"[1].

ب- التعليل: "هو أن يريد المتكلم ذكر حكم واقع أو متوقع فيقدّم قبل ذكره علّة وقوعه، لكون رتبة العلّة متقدمة عن المعلول"[2].

ج- هو بيان العلة أيًا كانت صورة البيان سواء كان التعليل بواسطة المفعول لأجله أو بالجر أو بلعل أو بوسيلة أخرى[3].

فالأفعال الحادثه لابد أن تكون معللة، لأن التعليل نوع من أنواع التثبت والتأكيد، والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم، وذكر الشيء معللا ممّا يقوّي تأثيره في النّفس وثقتها به.

- وتظهر الصلة بين معنى التعليل لغة ومعناه اصطلاحا، أن الزيادة في صيغة (علّل) تفيد السلب والإزالة؟ فقولهم: علّل كلامك معناه أزل العلة أو الضعف من كلامك، والدليل على ذلك أنّك عندما تعلّل الكلام، إنما تريد بذلك أن تنفي ما يدور في ذهن السامع من ضعف يعوق فهمه لمدلول جملة المُعلّل أو قبوله لمضمونها وهذا مرتبط مع الأصل الثاني من أصول معاني صيغة (علّ) التي وضعها أحمد بن فارس اللغوي[4].

الفرع الثاني: أهمية التعليل في القرآن الكريم

رغم كثرة الدراسات القرآنية إلا أن القرآن الكريم لا يزال يهب الجديد من أسرار عجائبه التي لا تنقضي، وتعتبر دلالة التعليل في القرآن الكريم لها أهمية كبرى من خلال بيان الموضوعات التي استخدم فيها القرآن الكريم دلالة التعليل منها:

1- بيان المنهج الذي أقام الله تعالى عليه العقائد والأحكام والفرائض المبني على العلل والأسباب.

---

[1] الجرجاني، التعريفات، 55/1.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، 294/1.

[3] نجوي نايف شكوكاني ورضوان جمال الأطرش، تدبر أسلوب التعليل القرآني وأثره على النّص، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، مجلد 26، عدد 2، سنة 2017م، ص 7.

[4] منذر محمد عبد العزيز الزبون، التعليل اللغوي في صحيح البخاري، دراسة نحوية دلالية، ص 27.

2- اكتشاف الطريق الصحيح للتعليم والتفكير للفهم والبناء وإعمار الأرض، والنهوض بالعقل والإنسان.

3- ظهور أثر دلالة التعليل في الأخلاق والأحكام الشرعية على العالم والمتعلم، دراسة وفهما وتطبيقا، طاعة لله تعالى، واقتداء برسوله صلى الله عليه وسلّم.

خلاصة المبحث الأول:

أولا: خلاصة المطلب الأول:

1- من العوامل التي ساعدت على نبوغ وتفوق الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ذكاءه واستعداده الفطري، والوسط العائلي الذي نشأ فيه، وتتلمذه على أكبر علماء عصره في تونس.

2- الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور من الشخصيات البارزة في العصر الحديث فهو مصلح، ومفسر، ومحدث، وفقيه لغوي، وناقد.

3- يعتبر تفسيره التحرير والتنوير، حصيلة نتاجه العلمي والثقافي، وثمرة نضجه الفكري والعلمي، ودليل عام على عظم الجامعة الزيتونية، وقوة علومها وتعليمها.

4- يعتبر تفسيره موسوعة معارف متعددة التخصصات، من علم التفسير إلى الحديث، إلى الفقه وأصوله، إلى علم الكلام والمِلل والنحل، إلى النحو والبلاغة ...

5- قام منهجه في التفسير على تفسير السورة أولا، ثم الآية ثانيا سواء التفسير بالرواية أو الدراية، فكان لا يفصل بينهما، حيث تمثل الآية عنده وحدة واحدة، يستخدم في تفسيرها ما يناسبها من وسائل.

6- تعدد المصادر وتنوعها، وقبول ما جاء فيها أو ردها، بعيدا عن التقليد والتعصب، الركيزة الأولى التي اعتمد عليها في تفسيره.

7- قام تفسيره بالرواية على تفسير القرآن بالقرآن وبالحديث، وبأقوال الصحابة والتابعين وأسباب النزول، والقصص القرآني، والناسخ والمنسوخ، والقراءات.

8- يكمن تفسيره بالدراية بالاعتماد على أشهر عصور الإحتجاج، وعلى اللغة والاستعانة بعلوم البلاغة، وأقوال الفقهاء.

ثانيا: خلاصة المطلب الثاني:

1- سورة البقرة أطول سور القرآن الكريم، لأنها ذكرت فيها قصة البقرة، التي أمر الله تعالى بني إسرائيل بذبحها لتكون آية لهم.

2- تعدد أسماء سورة البقرة دليل على عظم شأنها ورفعة مكانتها.

3- هي سورة متعددة المواضيع، متشكلة الجوانب، وطويلة النصوص، ومتشعبة في شتى ميادين الشريعة بما احتوته من أحكام كثيره.

4- بيان تعدد فضائل سورة البقرة كإنارة الطريق لأصحابها لهدايتهم وحمايتهم من الضلال والانحراف، وتحصينهم من مكائد الشيطان.

5- تميزت السورة بوجود أطول آية في كتاب الله وهي آية الدين.

ثالثا: خلاصة المطلب الثالث:

1- إنّ التعليل سمة لغوية شهدها اللسان العربي منذ القدم فلقد وَقَرَ في نفوس اللغويين القدامى، أن الأعراب كانوا يدركون عِلَلَ ما يقولون، وأنهم يعللون بعض ما يقولون[1].

2- التعليل أسلوب لغوي، يفيد التقرير والأبلغية[2] وهو نوع من أنواع التوكيد ببلوغ درجة التثبت والاطمئنان بصحة الخبر أو الحكم.

3- مبدأ التعليل أصل فطري في جوهر الذات الإنسانية التي تسعى إلى الكشف عن غوامض الأحداث.

4- إنّ التعليل داخل في الوسائل المنتهجة من قبل الخطاب القرآني لإبلاغ أحكامه وعقائده، وتمكينها في نفوس المستمعين.

5- ممّا هو معلوم أن وظيفة التعليل قد تؤدي بإحدى أدوات التعليل المعروفة حرفا كانت أو اسما أو جملة.

---

[1] تمام حسان، الأصول دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، ص 161.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 244/3.

المبحث الثاني: أدوات التعليل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعليل بالأسماء

المطلب الثاني: التعليل بالحروف

المطلب الثالث: التعليل بوسائل أخرى (الألفاظ، الجمل، طرائق أخرى)

للتعليل في القرآن الكريم أدوات، أسماء وحروف ووسائل أخرى تؤدي وظائفها في التراكيب. وفي هذا المبحث سأقوم ببيان هذه الأدوات من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعليل بالأسماء

أغلب ما يكون التعليل بالأسماء في المصادر، فإذا جاء في كلمة فهو صريح، وإذا جاء في جملة تامة فهو مؤول، وعليه ينقسم التعليل بالأسماء إلى قسمين: صريح ومؤول وهذا ما سنبينه في فرعين اثنين:

الفرع الأول: التعليل بالمصدر الصريح

المصدر الصريح (المفعول له) أو (المفعول لأجله):

أولاً: تعريفه:

هو المصدر الفضلة الذي يدل على سبب ما قبله؛ أي بيان علة ما قبله فهو يأتي لأجل شيء آخر بسببه حصل هذا المفعول، فالمراد: ما فعل لأجله فعل[1].

-وعند الجرجاني[2]: "وهو عذرالفعل وعلّتُه والمعنى الذي يقع من أجله كما أن الحال تبين الهيئة"[3].

ثانيًا: مثاله

قولك: (جئتك إصلاحًا لأمرك)، فالإصلاح مصدر أصلح، وإنما ذكر ليبين علة وقوع المجيء، وهو عذر الفاعل في إيقاعه. ويكون المفعول له (إصلاحًا)، علة لوقوع الحدث، فقد صح أن يقع جوابًا للسؤال عنها (بِلِم).

---

[1] ينظر: نور الدين عبد الرحمان الجامي، الفوائد الضيائية (شرح كافية ابن الحاجب) 373/01

[2] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، الشافعي المذهب، ولد سنة 400 هـ، نحوي، متكلم، من مؤلفاته: أسرار البلاغة، إعجاز القرآن الصغير، إعجاز القرآن الكبير، توفي سنة 471 هـ، ينظر السيوطي بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة 106/2

[3] عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الايضاح، 666/1

ثالثًا: شروطه

فالمصدر الصريح الذي يطلق عليه مصطلح المفعول له يأتي منصوبًا عندما يكون جامعًا لشروط ذكرها النحويون والمفسرون على خلاف بينهم هي: "أن يكون مصدرًا، مفهمًا للعلة، متحدًا مع ما هو علة في الزمان، متحدًا مع فاعل الفعل المعلل، وأن يكون من أفعال القلوب"[1]. وسنعرض لهذه الشروط بشيء من البيان.

1. أن يكون مصدرًا:

لأن المصدر هو الذي يشعر بالعلية، والعلل إنما تكون بالمصادر لا بالذوات لأن "المصادر معان تحدث وتنقضي، فلذلك كانت علة بخلاف العين الثابتة"[2].

وهذا الشرط قال به الجمهور في الغالب، وأن يكون فعله محذوفًا[3] نحو قوله تعالى: **:يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ9** [البقرة: 19] وقوله تعالى: **:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ9** [البقرة: 243] فهم يخشون الصواعق مخافة وحذر الموت في الآية الأولى وخوف الموت حذرًا منه عند خروجهم من ديارهم وهم ألوف، واصفًا حالهم متعجبًا من هذه الحال في الآية الثانية، فـ (حذر) في الآيتين مفعول لأجله، وهو هنا علة وغاية معًا[4].

2. أن يكون مفهمًا:

بمعنى أن يكون مذكورًا للتعليل فهو علة لأنه الباعث على إحداث الفعل والحامل عليه، وشرطه "أن يكون سببًا لحدث أو مسببًا عنه"[5]، نحو قوله تعالى: **:أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ9** [المائدة: 96] فإن حلّية صيد البحر وطعامه إنما هو

[1] خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 509/1.

[2] خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك، 335/2

[3] خالد بن عبد الله الأزهري، المرجع نفسه، 525/1

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 319/1-320.

[5] أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 1383/3.

مسبب عن كونه زادًا ومتاعًا فـ(متاعًا) جاء سببًا وعلة منصوبًا على الغرض إذ لما أحل ذلك ذكر علته فقال: (متاعًا لكم)[1].

3. متحدا مع ما هو علة في الزمان:

وهو أن يكون وقت الفعل المعلّل والمصدر المعلِّل واحدًا، أي أن يقع الحدث في بعض زمن المصدر نحو قوله تعالى: **:وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً9** [الأعراف: 205] فإن زمن التضرع والخشية في المصدر المعلل (تضرعًا وخيفة) موافق لوقت حدوث ذكر الله تعالى ومرادف له في الذكر طرد الغفلة وكون حال الذاكر (تضرعًا) متذللاً و(خيفة) حال كونه خائفًا فإنه يتناول خوف التقصير في الأعمال عند أدائها وخوف الخاتمة[2].

4. أن يكون فاعل المفعول له متحدًا مع فاعل الفعل المعلل:

أن يكون فاعل الحدث والمصدر واحدًا حتى لا يكون فعلا لغيره نحو قوله تعالى: **:اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا9** [سبأ: 13] فـ(آل داوود) هو الفاعل في (اعملوا) وهو الفاعل في (شكرًا).

5. أن يكون قلبيا:

ويراد به أن يكون من أفعال النفس الباطنة كالخشية والرجاء والحب والبغض، وليس من أفعال الحواس الظاهرة كالقتل والقراءة لأن العلة هي الحاملة على إيجاد الحامل على الشيء المتقدم عليه، وأفعال الجوارح ليست كذلك فهي مأمورة، أما الإرادة المنبعثة من النفس الباطنة فهي الآمرة[3]. نحو قوله تعالى: **:إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا9** [الأنبياء: 90] فقوله (رغبًا ورهبًا) مفعولان له يستشعرهما الدعاة والمسارعون في الخيرات، وانبعاث تلك من القلب فهي من أعمال النفس الباطنة، فهم يعبدون الله رغبة منهم فيما يرجون من رحمته وفضله وما يرهبونه من عذابه وعقابه[4].

---

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 144/2.

[2] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 112/15 وإسماعيل حقي، روح البيان، 305/3.

[3] ينظر: خالد بن عبد الله الأزهري، المرجع السابق، 334/1-335

[4] أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، 66/17.

الفرع الثاني: التعليل بالمصدر المؤول

أولاً: تعريفه:

هو عبارة عن تركيب مكون من حرف مصدري (أنْ، ما، لو، كي، أنّ) ويأتي بعده جملة إسمية أو فعلية وتؤول هذه الجملة مع الحرف المصدري الذي قبلها بلفظ واحد، ولذلك سمي بالمصدر المؤول لأنه يحتاج إلى تأويل بمفرد بدلا من الجملة ويأتي المصدر المؤول دال على العلة والسبب أي أنها علة لوقوع الشيء[1].

ثانيا: أمثلته:

1. التعليل بالمصدر المؤول من (أن والفعل):

يأتي المصدر المؤول (أنْ والفعل) معللاً لما قبله و(أنْ تدخل على الفعل الماضي فيكون تعليلاً بالسبب، وتدخل على الفعل المضارع فيكون التعليل بالسبب أو الغرض نحو قوله تعالى: **:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ9** [البقرة: 258] نجد أن زمن الفعل المُعلّل قد جاء ماضيًا وهو كذلك بالنسبة إلى الفعل المعلل والذي هو متقدم عليه، ومادام الأمر كذلك فإنه لا يصلح أن يكون التعليل بالغرض، فإن إتيان المُلك في دلالته على العلة قد جاء على معنيين: أحدهما: أن الدافع لهذا الكافر على الحاجة هو إتيان المُلك، والذي أبطره وأورثه العجب والكبر والطغيان فحاج لذلك والأخر: عكس ما هو مطلوب منه وجوب الشكر لله تعالى على إيتائه الملك، فوضع (المُحاجّة) بدلا من الاعتراف بالفضل[2]، وعليه فإن (أنْ أتاه) تعليل بسبب العجب.

2. التعليل بالمصدر المؤول من (ما والفعل):

هو دخول (ما المصدرية) على الفعل الماضي والمضارع فينسبك من هذا التركيب مصدر مؤول، يفيد تعليلاً بحسب المعنى ودلالة السياق[3]. وينبغي أن يكون مسبوقًا بحرف

---

[1] المبرد، المقتضب، 214/3.

[2] ينظر: ابن حيان، تفسير البحر المحيط، 298/2.

[3] يونس عبد مزروك الجنابي، أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن، ص 245.

تعليل مناسب، نحو قوله تعالى: **﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا﴾**[المؤمنون: 111]، فإن جزاءهم بسبب صبرهم و(ما) مصدرية.[1]

3. التعليل بالمصدر المؤول من (أنّ واسمها وخبرها):

(أنّ) مفتوحة الهمزة المشددة النون، هي من الحروف المشبهة بالفعل، تدخل على الجمل الإسمية، فتنصب المبتدأ اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها، والمصدر المؤول من أنّ ومعموليها يأتي مفيدا للتعليل، نحو قوله تعالى: **﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾** [الحجر: 66] (أنَّ دابرَ هؤلاء مقطوعٌ)، مصدر مؤول يفيد تعليلاً بأنّ القضاء كان بسبب عاقبة هؤلاء، المعلومة عند الله مسبقًا.

المطلب الثاني: التعليل بالحروف

الأصل في المعاني أن يدلّ على عليها بحروف، ومن تلك المعاني التعليل.

وتنقسم الحروف حسب بنيتها المرتبطة بعدد حروف الهجاء المكونة للحرف، وبناءً على ذلك تجد هذه الحروف احادية وثنائية وثلاثية ورباعية، وفي هذا المطلب ستناولها من خلال أربعة فروع.

الفرع الأول: التعليل بالحروف الأحادية

من الحروف الأحادية التي تفيد التعليل: (الباء،الكاف،اللام، الفاء).

أولا: التعليل بالباء:

وهو حرف مختص بالاسم ملازم لعمل الجزء والتعليل بالباء هي التي تصلح غالبا في موضعها اللام[2]، وهو تعليل بذكر السبب إذ (يكون ما بعدها سبب وعلة فيما قبلها)[3]، نحو قوله تعالى: **﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ**

[1] ينظر: أبو البركات الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، 189/2.

[2] ينظر: جمال الدين بن مالك الاندلسي، شرح تسهيل الفوائد وتكمل المقاصد. 20/3.

[3] محمد بن عبد العزيز النجار، ضياء السالك الى أوضح المسالك 287/2.

ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ9 [النور: 60] أي لأجل التزين فذلك التبرج منهي عنه والباء بمعنى اللام.[1]

ثانيا: التعليل بالكاف:

تأتي الكاف في بعض معانيها مفيدة للتعليل[2] كقوله تعالى: **:وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ9** [القصص: 82] (وَيْ) كلمة يرأسها بمعنى أعجب، والكاف للتعليل[3]، والمعنى أعجب لأنه لا يفلح الكافرون، و(أن) وما دخلت عليه مجرور بالكاف.

ودخول (ما) بعد (الكاف) يوسع دائرة استعمال ال(الكاف) في التعليل كقوله تعالى: **:فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ9** [البقرة: 239] أي: اذكروا الله لأجل تعليمه إياكم، فالدافع لذكر الله تفضله عليكم بمنحه العلم[4].

ثالثا: التعليل بالفاء:

تأتي الفاء على أربعة أنواع رئيسة عاطفة،وجوابية، وللربط والسببيةوللسببية، فضلا عن مجيئها زائدة[5]، وتتضمن هذه الوجوه الأربعة معنى التعليل –عل الأغلب– على النحو التالي:

1. **الفاء العاطفة:** تفيد الترتيب والتعقيب والسببية غالبا فالسببية هي التعليل مثل قوله تعالى: **:فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ9** [القصص: 15] فالوكز سبب القضاء عليه.
2. **الفاء الرابطة لجواب الشرط:** وهي المسماة الفاء الجوابية وهي تلك الفاء التي تقع في جواب الشرط الذي أداته (إن) أو إحدى أخواتها على اعتبار أنّ جواب الشرط نتيجة وجملة الشرط لسبب كقوله تعالى: **:مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا9** [الأنعام: 160]
3. **الفاء للربط والسببية:** وضابطها الا يصح عطف مابعدها على ماقبلها، كقوله تعالى: **:إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ9** [الكوثر:1–2] إذ لا يصحُّ عطف جملة (صلّ لربك) على جملة (إنّا أعطيناكَ) فالأولى خبرية والثانية انشائية ولا يجوز عطف الخبر

[1] ينظر: سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية 317/5

[2] ينظر: جمال الدين بن مالك الأندلسي، المرجع نفسه، 37/3

[3] ابن هشام، معنى اللبيب عن كتب الأعاريب ص 192

[4] ينظر: ابن حيان، تفسير البحر المحيط 253/2

[5] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي الجنى الداني في حروف المعاني ص 61

على الإنشاء ولا عطف الإنشاء على الخبر[1]، وإنما كانت الإفادة بالتعليل أي: لقد أعطيناك الكوثر لذا صل لربك وانحر.

4. **فاء السببية:** وهي الفاء الداخلة على المضارع المنصوب فيكون ما قبلها علة وسبب لما بعدها، ويشترط فيها شرطان:

أ. أن تكون (الفاء) نصا في السبب، أي أن يكون الأول سببا للثاني.

ب. أن يكون قبلها نفي أو طلب، كالأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض والتخصيص والترجي [2]مثل قوله تعالى: **:كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** [طه: 81] فقد وردت الفاء بعد النهي.

رابعا: التعليل باللام

(اللام) التي تفيد التعليل هي التي يصلح في موضعها (من أجل) مبينة علة إيقاع الفعل [3]، وهي الأكثر استعمالا وورودا في التعليل وأنها يعلل بها الاسم والفعل والحرف، فتفيد تعليلا بالغرض وبالسبب بحسب دلالة المعنى، كقوله تعالى: **:قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُم** [البقرة: 76] اللام في (ليحاجوكم) لام تعليل، جَعَلَ فرع وقوع التحديث المنكر كأنه علة مسؤول عنها أي لكان فعلكم هذا معللا بان يحاجوكم[4].

الفرع الثاني: التعليل بالحروف الثنائية:

من الحروف الثنائية التي تفيد التعليل:(إذ، عن،في،كي،من،)

أولا: التعليل بـ (إذ):

تفيد (إذ) التعليل بدخولها على السبب فيكون ما بعدها سببا فيما قبلها، نحو كقوله تعالى: **:وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ9** [الزخرف:39] فـ(إذ) هنا لتعليل ما قبلها في (إذ ظلمتم): هو تعليل ينفي النفع المأخوذ من (لن) أي أنهم لعظم ما هم

[1] ينظر: ابن هشام، المرجع السابق، 173/1-175

[2] ينظر: أبو بكر محمد بن السراج، الأصول في النحو، 182/2

[3] ينظر: أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني ص 247 والزركشي البرهان في علوم القران ص 1131.

[4] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، 570/1

فيه لا ينفعهم اشتراكهم في العذاب بحيث يتسلون ويتأسون به كما كان في دار الدنيا، من أنّ المصيبة إذا عمّت هانت[1].

ثانيا: التعليل بـ (عن):

تفيد التعليل عندما تكون داخلة على ماهو علة وسبب لما قبلها ويحسن مكانها لفظة بسبب[2]. قوله تعالى: **:وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ9** [التوبة: 114] فلأن السبب الدافع إلى استغفار إبراهيم من أجل أبيه إنما كان بسبب الوفاء بوعد أباه به، وهذا الوعد للأب قد سبق الاستغفار من قبل إبراهيم في التصور والأداء، وهذا ما يفسر لنا تبرأ إبراهيم من أبيه بعدما تبين له أنه عدو لله[3].

ثالثا: التعليل بـ (في).

تفيد التّعليل[4] إذا دخلت على ما هو سبب وعلة لما قبلها، إذ تقوم لفظة (سبب) مكانها مؤدية المعنى: مثل قوله تعالى: **:وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ9** [النور: 14] فقوله (في ما أفضتم) معناه: بسبب ما خضتم فيه من حديث الإفك، فلقد كان فعلة تستحق العذاب الأليم والتقريع الشنيع، مما يتناسب مع الأذى والعذاب الذي سببوه للرسول صلى الله عليه وسلم وزوجته عائشة رضي الله عنها، وصاحبه صفوان بن المعطل، رضي الله عنه[5].

رابعا: التعليل بـ (كي):

تفيد التعليل على جميع الأحوال التي تأتي فيها، إذ نجدها أين ما وجدت كان ما بعدها علة لما قبلها[6]. فهي تعليل بالغرض إذ تدخل على ما هو علة وغرض لما قبلها لذا قيل هي

---

[1] الدسوقي، حاشية الدسوقي على معنى اللبيب، 118/1.

[2] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجن الداني في حروف المعاني، ص247.

[3] ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب، 158/1.

[4] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، المرجع السابق، ص 250.

[5] ينظر: ابن هشام، المرجع نفسه، 183/1.

[6] يونس عبد مرزوك الجنابي، أسلوب التعليل وطرائقه في القران الكريم، ص155

حرف معناه العلة والغرض[1]. كقوله تعالى: **﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾** [طه: 29-34] فالتسبيح والذكر الكثيران، هما علة وغرض للدعاء، وجملة الأمور المتقدمة على (كي) فإنما دعا موسى ربّه بذلك لغرض تنزيههما الرب، عما لا يليق به من الصفات والأفعال، والغرض ذكره وحده ابتغاء مرضاته[2].

خامسا: التعليل بـ (مِن):

تفيد التعليل عند دخولها على ما يكون سببا وعلة في وجود متعلقها ويحسن مكانها لفظة (سبب)[3]. نحو قوله تعالى: **﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾** [القصص:73] حيث جاءت: (مِن) في الآية دالة على السبب أي: بسبب رحمته إياكم (جعل لكم الليل والنهار) للسكن وطلب الرزق، فقد اختار الله لكم من كل سنن الحياة التي لم تختاروها أنتم، ولكن الله اختارها لكم برحمة وعلم وحكمة، أنتم تغفلون عنها لطول الإلف والتكرار[4].

الفرع الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية

من الحروف الثلاثية التي تفيد التعليل: (إذًا، على).

أولا: التعليل بـ (إذًا):

تفيد التعليل ويكون تعليلها بذكر السبب وما قبلها هو السبب المباشر في مضمون جملتها[5]، نحو قوله تعالى: **﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾** [يوسف:79] فالنفي مستفاد من قوله (معاذ الله) والتقدير: لا نأخذ غير من وجدنا متاعنا عنده[6]، وبانتفاء هذا الأخذ (وهو السبب) ينتفي وقوع الظلم وهو المسبب.

---

[1] موقف الدين يعيش بن علي، شرح المفصل، 14/9

[2] ينظر: المراغي، تفسير المراغي، 107/16

[3] ينظر: علاء الدين الاربيلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، ص 134

[4] ينظر: أبو حيان، تفسير البحر المحيط، 125/7

[5] ينظر: الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص363

[6] ينظر: الشوكاني، فتح القدير، 55/3

ثانيا: التعليل بـ (على):

تفيد التعليل إذا كانت داخلة على ما هو سبب في وجود متعلقها، فالتعليل بـ (على) يحمل معنى الاستعلاء نحو قوله تعالى: **﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾** [القصص:78] فـ (على) تعليل بالسبب أي إنما أوتيت هذه الكنوز لفضل علم عندي علمه الله مني، فرضي بذلك عني، بسبب ذلك فضلني بهذا المال عليه[1].

وقدتأتي (على) بمعنى اللام كقوله تعالى: **﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ﴾** [طه:47] (على) هي بمعنى اللام أي دعاء لهم بالسلامة في الدارين من العذاب بسبب هدايتهم وتصديقهم[2].

الفرع الرابع: التعليل بالحروف الرباعية.

من الحروف الرباعية التي تفيد التعليل: (حتى، لعل).

أولا: التعليل ب (حتى):

تفيد التعليل إذا كانت ناصبة للفعل المضارع، وعلامتها أن يحسن في موضعها (كي) التي تفيد التعليل، وأن تكون بين فعلين مختلفين زمانا غير متصلين، وكان الأول سببا للثاني، وتكون بمعنى (إلى) فتفيد الغاية[3]. كقوله تعالى: **﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا﴾** [المنافقون: 07] فقد جاءت (حتى) مفيدة تعليل بمعنى (كي)، وتحتمل الغاية بمعنى (إلى،أن)[4]. فإنّ هؤلاء المنافقين إنما يصدون المتصدقين، ويمنعون المنفقين على الفقراء لكي يفرقوهم ويشتتوا جمعهم حول نبيهم، وهم إنما يسعون في ذلك إلى أن يتحقق لهم مرادهم خاب مسعاهم.

[1] ينظر: المراغي، المصدر السابق، 95/20

[2] ينظر: أبو حيان، المرجع السابق، 231/6

[3] جمال الدين بن مالك، التسهيل، 53/4-54، والحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ص554

[4] ينظر: محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القران الكريم 134/2

ثانيا: التعليل ب (لعلّ):

هي من الحروف المشبهة بالفعل، وتجيء لمعان عدة، منها الرجاء والتعليل[1]، والتعليل ب (لعلّ) تعليل بالغرض إذ أنها بمعنى (كي)، كقوله تعالى: **:وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ9** [الأنبياء: 31] جاءت (لعلّ) في الآية مفيدة للتعليل أي (كي يهتدوا) إذا أكد سبحانه التعليل بعد الجعل في الأرض بقوله (أن تميد بهم)[2].

المطلب الثالث: التعليل بوسائل أخرى

كما بينا أن التعليل يكون بالحروف والأسماء فانه يشمل وسائل أخرى تتمثل في الألفاظ والجمل وطرائق أخرى، وهذا ما سنبينه من خلال ثلاثة فروع.

الفرع الأول: التعليل بالألفاظ

هناك ألفاظ في العربية تأتي مفيدة التعليل إذا وردت في السياق دالة على التعليل، مثل أسماء الإشارة والمشتقات وسنبين ذلك من خلال هذا الفرع.

أولا: اسم الإشارة:

وهو ما وضع ليدل على معين بواسطة إشارة حسية أو معنوية[3] له ألفاظ معينة ومن أسماء الإشارة التي تفيد التعليل، فيما يقتضي الدلالة عليه.من ذلك قوله تعالى: **:ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ9** [آل عمران: 23-24] أومأ اسم الإشارة (ذالك) إلى تحقيرهم وفضح توليهم، وإعراضهم عن الحق فكأنه قيل: لم تولوا وهم معرضون؟ فكان الجواب: ذلك. أي بسببه فجاء اسم الإشارة لبيان السبب، فأفاد تعليلا بالسبب[4].

---

[1] ينظر: علي بن محمد الهروي، الأزهية في علم الحروف، ص 218.

[2] ينظر: يونس عبد مرزوك الجنابي، أسلوب التعليل وطرائقه في القران الكريم، ص189.

[3] محمد بن عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، 145/1

[4] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 210/3

ثانيا: المشتقات:

هي ألفاظ دالة على معنى له ارتباط بذات أو شيء آخر اتصل به ذلك المعنى بشكل من الأشكال، ومنها اسم الفاعل واسم المفعول[1]...كقوله تعالى: **:إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ9** [الواقعة: 01] فإن اسم الفاعل (الواقعة) الذي جاء فاعلا قد يلمح فيه تعليل الإتيان بفعل الوقوع (وقعت). لمناسبة المعنى في هذه (الواقعة) لحصول الحدث (وقعت) والمعنى إذا وقعت القيامة (الواقعة)تحقق منكروها ذلك فأقلعوا عن اعتقادهم أنها لا تقع وعلموا أنهم ضلوا في استدلالهم وهذا وعيد بتحذير المنكرين للقيامة[2].

الفرع الثاني: التعليل بالجمل:

تقع الجملة في مواضع متعددة فتعطي معاني مختلفة، فهي قد يخبر بها عن المبتدأ فتكون في موضع وتبين هيئته، وتكون في موضع الحال، أو في موضع الصفة وغير ذلك، وقد يفهم سياق بعض الجمل تعليلا فيكون مضمونها علة لما قبلها وسنوضح ذلك.

أولا: جملة (إن واسمها وخبرها):

فهي تفيد التعليل لأنه نوع من التوكيد، كقوله تعالى: **:وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ9** [يوسف: 53] جملة (إن النفس لأمّارة بالسوء) تعليل لجملة (وما أبرئ نفسي) أي: لا أدعي براءة نفسي من ارتكاب الذنب لأن النفوس كثيرة الأمر بالسوء[3].

ثانيا: جملة الطلب وجوابه:

جملة الطلب قد ترد أمرا أو نهيا أو استفهاما أو عرضا أو تخصيصا أو ترجيا أو تمنيا، وقد يأتي ما بعد الطلب جملة فعلية فعلها فعل مضارع مجزوم، أو مرفوع وقد يأتي جملة اسمية، كقوله تعالى: **:قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي**

[1] عباس حسن، النحو الوافي، 182/3

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 282/27

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 5/13

خَوْضِـهِمْ يَلْعَبُـون9 [الأنعام: 91] فقد جاء(تجعلونه) مضارعا مرفوعا مقطوعا على الاستئناف مبينا سبب طلب الاستفهام منكرا على اليهود ومن لامهم به جعلهم إنزال الكتاب في قراطيس مفرقة لغرض إظهار بعضه وإخفاء بعضه، فقد لامهم الله تعالى في قصدهم هذا[1]، وكقوله تعالى: **:وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُم9** [النور:28] فجملة (هو أزكى لكم) إسمية جاء بها تعليلا للأمر بالرجوع فكون الرجوع هو أزكى وأطيب وأوفق لرضا النفس في مثل هذه الحال هو السبب المناسب لما تقدمه من تنفيذ الأمر الصادر بالرجوع.

ثالثا: جملة (صلة الموصول):

قد يستفاد التعليل من جملة صلة للاسم الموصول إذ قد يكون مضمونها سبب الحكم المتعلق بالاسم الموصول كقوله تعالى: **:وَالَّـذِي جَـاءَ بِالصِّـدْقِ وَصَـدَّقَ بِـهِ أُولَٰئِـكَ هُـمُ الْمُتَّقُونَ9** [الزمر: 33] والمراد ب (الذي جاء بالصدق) هو رسول الله محمدﷺ، والمراد بمن صدق به إياه يعني محمدا صلى الله عليه وسلم من تبعه[2]، فإن مضمون جملة الصلة هي السبب في وصف (الموصول) بأنهم المتقون.

رابعا: جملة (الحال):

تفيد التعليل سواء كانت اسمية أو فعلية وقد تجيء معها الواو، وقد تكون بغيره[3]، كقوله تعالى: **:وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ لَّوْلَا أَن تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ9** [القلم:48-49] (وهو مكظوم) (وهو مذموم) جملتان حاليتان، جاءت معها الواو لكون المبتدأ فيها ضمير ذي الحال بينت الأولى حال صاحب الحوت مبينة سبب ندائه ربه لإنقاذه من كربه الذي وقع فيه بسبب مغاضبته وضجره من قومه، والثانية بينت أن تلك الحال تنفي عدم الذّمّ نتيجة تقدّم (لولا) التي تفيد امتناعا لوجود، فبسبب أنه كان من المسبحين فقد نفي عنه الذم باعتبار تقييد جواب (لولا) بجملة الحال، أي انتفى ذمه عند نبذه بالعراء[4].

---

[1] محمد ابن عاشور، المصدر السابق، 362/7

[2] ينظر: ابن حيان، البحر المحيط، 412/7.

[3] ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 202.

[4] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور المصدر السابق، 105/29-106.

الفرع الثالث: التعليل بطرائق أخرى:

كما يكون التعليل بالألفاظ وبالجمل يكون بطرائق أخرى كالتعليل بالعلّة المركبة، والتعليل المجازي أو ماسمي (حسن المجاز) عند البلاغيين.

أولا: التعليل بالعلة المركبة:

وهذا التعليل إنما يكون في السياق بحسب المعنى الذي يؤديه ويشير إليه التركيب، وقد تستخدم فيه وسائل التعليل التي ذكرت من الحروف والأسماء والتراكيب.

إذ يفضي هذا التركيب إلى ذكر الحكم الكوني أو الشرعي عقب الوصف المناسب له، أو يؤدي إلى تعليل النص القرآني، لدعم الحكم بوجود المانع منه أو أنْ يخبر عن الحكم والغايات التي جعلها الله تعالى في خلقه وأمره أو يقصد به البسط والإيفاء كما يقصد به الإجمال والإيجاز[1] كقوله تعالى: **:وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ9** [الأنبياء: 89-90] فجملة (رب لا تذرني فردا) مبينة لجملة (نادى ربه) وجملة (وأنت خير الوارثين) ثناء لتمهيد الإجابة أي أنت الوارث الحق فأفض علي من صفتك العلية شيئا، وقد شاع في الكتاب والسنة ذكر صفة من صفات الله عند سؤاله إعطاء ما هو من جنسها كما قال أيوب عليه السلام: **:وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِين9** [الأنبياء:83] ودلّ على ذلك أنه سأل الولد من أجل أن يرثه وجملة (إنهم كانوا يسارعون في الخيرات) جملة واقعة موقع التعليل للجمل المتقدمة في الثناء على الأنبياء المذكورين، وحرف التأكيد (إن) مفيد معنى التعليل والتسبب أي ما استحقوا ما آتوه إلا لمبادرتهم إلى مسالك الخير وجدهم في تحصيلها[2].

ثانيا: التعليل المجازي (حسن التعليل):

هو وصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي أي أن ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة ولا يكون موافقا له في نفس الأمر وليعد الكلام من المحسنات البلاغية يجب أن

[1] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص683-684.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 17/135-136

لا تكون العلّة المدعاة للوصف علة له في الواقع[1]، أو بتعبير آخر أن تكون علة غير حقيقية (مجازية) وما دامت العلة غير حقيقية (مجازية) نستطيع أن نعد حسن التعليل تعليلا مجازيا كقوله تعالى: **:فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِين9** [آل عمران: 148] حيث لما كان ثواب الدنيا كيف ما كان مكدرا منغصا مصحوبا بالبلاء لأن الدنيا دار الأكدار فلذا عري ثوابها من وصف الحسن وخصت به الآخرة فقال: (وحسن ثواب الآخرة) وهذا أمر مجازي عُلل به توفيق المؤمنين إلى الأسباب في الدنيا وهو في حقيقة في الآخرة فإن هم أحسنوا في الأولى بفعالهم، ومقالهم لكونهم لم يقصدوا بعبادتهم وسلوكهم غير وجه الله تعالى فأحبهم الله لإحسانهم معبرا عن ذلك بصفة من صفات كماله (والله يحب المحسنين) ليكون ذلك باعثا للنفوس في تحريك هممهم وتثنية نشاطهم ليكونوا أعلى همة وأقوى عزيمة على مواجهة المحن في سبيل دينهم[2].

[1] ينظر: التفتازاني، المطول على التلخيص، ص 436

[2] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 2/162-163

خلاصة المبحث الثاني:

أولا: خلاصة المطلب الأول:

1. المصدر الصريح أصله كلمة والمصدر المؤول أصله جملة تامة.
2. الأصل في المفعول لأجله إدخال اللام عليه، ولهذا سمي مفعولا له غير (أن العرب حين حذفت اللام منه نصبته).[1]
3. (أنْ) تدخل على الفعل الماضي فيكون التعليل بالسبب.
4. (أنْ) تدخل على الفعل المضارع فيكون التعليل بالسبب والعرض.
5. (أنْ) تدخل على فعل الأمر فتفيد تعليلا بالغرض.
6. التعليل بالغرض: هو الأمر المراد تحقيقه والباعث على إيقاع الفعل، وهو متقدم عليه في الذهن والتصور متأخر عنه في الخارج[2].
7. التعليل بالسبب: هو العامل المؤثر والمسبب وهو متقدم غالبا على المسبب في الذهن والخارج.
8. من أوجه الاختلاف بين (أنْ) و(ما) المصدريتين، أنّ الأولى تفيد التعليل من غير حاجة إلى ذكر حرف السبب، في حين أنّ الثانية (ما) لا تفيد التعليل إلا بذكر حرف لسبب مناسب.

ثانيا: خلاصة المطلب الثاني:

1. تنقسم حروف التعليل إلى حروف (أحادية، ثنائية، ثلاثية، رباعية).
2. حروف التعليل منها ما يكون داخلا على الأسماء كـ (الباء،عن) ومنها ما يكون داخلا على الأفعال كـ(حتى، كي) ومنها ما يكون داخلا على الأسماء والأفعال كـ (اللام).
3. تعد لام التعليل من أكثر الحروف استعمالا ودوارنا في اللغة لأنها أم الباب.
4. حروف المعاني أحد الميادين التي نالت اهتمام النحاة لما في الحرف من أهمية لا يؤديها غيره من أنواع الكلم، لذا ألفت فيه الكتب كمعاني الحروف للرماني وحروف المعاني للزجاج.

---

[1] هادي نهر، التعليل في اللغة العربية، ص 321.

[2] ينظر: أحمد خضير عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، ص3

5. تستخدم (لعل) غالبا للرجاء الذي هو توقع الأمر المحبوب الممكن.
6. إختلاف النحو بين المفسرين في معاني حروف التعليل، حسب فهمهم لسياق الكلام، بما يناسب المعنى المراد.
7. تأتي (حتى) للتعليل إذا كان الفعل قبلها سببا فيما بعدها والتعليل بها مثل التعليل بـ (كي) فهو للغرض.

ثالثا: خلاصة المطلب الثالث:

1. قد يفهم التعليل من موضع الجملة الحالية أو جملة صلة الموصول أو من المشتقات، في سياق الكلام ولا يكون التعليل واضحا جليا في الموضعين الأخرين (جملة صلة الموصول والمشتقات) إذ ليس هوالمقصود من الكلام وإنما تتصيد في ذلك تصيدا.
2. قد يستفاد التعليل من الجملة الواقعة بعد الطلب فإذا كانت الجملة جوابا وكان فعلها مضارعا مجزوما كان تعليلها سببا، وكذا إذا كان ما بعد الطلب جملة اسمية.

أما إذا كان ما بعد الطلب جملة فعلية فعلها مضارع مرفوع فتعليلها غرضي في الغالب، وقد يكون سببا.

3. حسن التعليل في البلاغة هو تعليل تذكر فيه علة غير حقيقية أي (مجازية) وهو تعليل مجازي.
4. التعليل قسمان الأول يكون صريحا وفي الكلام ما يدل على المعنى، والثاني غير صريح (مجازي) إنما يؤخذ من جهة السياق والنظم والمعنى[1].

[1] ينظر: يحي بن إبراهيم العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، 30/139-140

المبحث الثالث: (المبحث التطبيقي):

نماذج تطبيقية من التعليل في سورة البقرة

من خلال تفسير التحرير والتنوير

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من التعليل بالأسماء.

المطلب الثاني: نماذج من التعليل بالحروف.

المطلب الثالث: نماذج من التعليل بوسائل أخرى (الألفاظ، الجمل، طرائق أخرى).

بعد ما تم بيان دلالة التعليل نظريا، ها نحن بصدد ذكر نماذج تطبيقية من سورة البقرة في تفسير التحرير والتنوير للشيخ محمد الطاهر أبن عاشور وهو ما سنبينه في هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نماذج من التعليل بالأسماء

سنذكر في هذا المطلب نماذج من التعليل في سورة البقرة عن المصدر الصريح، والمؤول من خلال فرعين اثنين:

الفرع الأول: نماذج من التعليل بالمصدر الصريح

أولا: قال الله تعالى: **:بِيسَمَا اَشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ اَللَّهُ بَغْياً اَنْ يُنَزِّلَ اَللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَنْ يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ9** [البقرة: 90] فقوله تعالى (بغيًا) مفعول لأجله علّة لقوله (أن يكفروا) لأنه الأقرب إليه، ويجوز كونه علّة لإشتروا لأن الإشتراء هنا صادق على الكفر، فإنه المخصوص بحكم الذم وهو عين المذموم، والبغي هنا مصدر بغى يبغي إذا ظلم وأراد به ظلم خاصًا وهو الحسد وإنّما جعل الحسد ظلما لأن الظلم هو المعاملة بغير حق والحسد تمني زوال النعمة عن المحسود، ولا حق للحاسد في ذلك لأنّه لا يناله من زوالها نفع، ولا من بقائها ضر[1].

ثانيا: قال الله تعالى: **:وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارا لِّتَعْتَدُواْ وَمَنْ يَّفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَد ظَّلَمَ نَفْسَهُ9** [البقرة: 231]، والضرار مصدر ضارّ، وأصل هذه الصيغة أن تدل على وقوع الفعل من الجانبين مثل خاصم، وقد تستعمل في الدّلالة على قوة الفعل مثل: عافاك الله، والظاهر أنها هنا مستعملة للمبالغة في الضر شنيعا على من يقصده بأنه مفحش فيه، ونصب ضرارا على الحال والمفعول لأجله.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 605/1.

وقولـه: (ولا تمسكوهن ضرارا) تصريح بمفهوم (فأمسكوهن بمعروف) إذ الضرار ضد المعروف، وكأن وجه عطفه مع استفادته من الأمر بضده هو تأكيد حكم الإمساك بالمعروف بطريقتي إثبات ونفي[1].

ثالثا: قال الله تعالى: **:وَمَا اَخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا اَلذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ اُلْبَيِّنَٰتُ بَغْيَاَ بينهم9** [البقرة: 213] وقولـه: (بَغْياَ بَيْنَهُمْ) مفعول لأجله، لاختلفوا، والبغي: الظلم وأصل البغي في كلام العرب الطلب، ثم شاع في طلب ما للغير بدون حق فصار بمعنى الظلم معنى ثانيا وأطلق هنا على الحسد، لأن الحسد ظلم، والمعنى أن داعي الاختلاف هو التحاسد وقصد كل فريق تغليط الأخر فيحُمل الشريعة غير محملها ليفسد ما حملها عليه الأخر فيفسد كل فريق صواب غيره، وأما خطؤه فأمره أظهر[2].

رابعا: قال الله تعالى: **:يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ9** [البقرة: 19]، وقولـه تعالى: **:أَلَمْ تَرَ إِلَي اَلذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيارِهِمْ وَهُمُّ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ9** [البقرة:243]، فهم يخشون الصواعق مخافة وحذر الموت في الآية الأولى...وخوف الموت حذرا منه عند خروجهم من ديارهم وهم ألوف واصفا حالهم متعجبا من هذه الحال في الآية الثانية، فـ(حذر) في الآيتين مفعول لأجله، وهو هنا علة وغاية معا[3]

الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالمصدر المؤول

أولا: نماذج من التعليل بالمصدر المؤول من (أَنْ والفعل)

1. قال تعالى: **:وَلَا يَحِلُّ لَكُمُّ أَن تَاخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئا اِلَّآ أَنْ يَّخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اَللَّـهِ9** [البقرة:229]، فـ(أن يخافا) دخول أن على الفعل المضارع وهي تعليل بالسبب لا تنص على استقبال الفعل بعدها، وإنّما تصرفه لزمن الاستقبال غالبا كأنه قيل: ولا يحل لكم أن تأخذوا مماَ اتَيْتُمُوهُنَّ شيئا بسبب من الأسباب إلاّ بسبب خوف عدم إقامة حدود الله

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 421/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 308/2.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 319/1-390.

تعالى، والخوف توقع حصول ما تكرهه النفس، ويطلق على أثره وهو السعي في مرضاة المخوّف منه وامتثال أوامره لأن عدم إقامة حدود الله مما يخافه المؤمن[1]

2. قال الله تعالى: **:أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ9** [البقرة:258] تجد أن من زمن الفعل المعلل قد جاء ماضيا، وهو كذلك بالنسبة إلى الفعل المعلّل والذي هو متقدم عليه، ومن ثّم فإن (أن أتاه الله) تعليل حذفت منه لام التعليل وهو تعليل لما تضمنه الفعل المعلل (حَآجَّ) من الإقدام على هذا الغلط العظيم بسبب العجب فهو تعليل محض وليس علة غائية مقصودة للمحاج من حجاجه[2].

3. قال الله تعالى: **:وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَآءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا الْأُخْرٰى9** [البقرة:282] ولما كان (أنْ تَضِلَّ) في معنى لضلال إحداهما صارت العلّة في الظاهر هي الضّلال وليس كذلك بل العلة هي ما يترتب عليه الضلال من إضاعة المشهود به فتفرع عليه قوله (فَتُذَكِّرَ إِحْداهُمَا الأُخْرَى) وفي هذا الاستعمال عدول عن الظاهر وهو أن يقال: أن تذكر إحداهما الأخرى عند نسيانها)[3].

ثانيا: نماذج من التعليل بالمصدر المؤول من (ما والفعل):

1. قال تعالى: **:يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصٰرَهُمْ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا9** [البقرة:20] يلحظ في هذه الآية استخدام المصدر المؤول من (كلما) والفعل (أضاء) فهذه الآية تتضمن صورة عجيبة منطبقة على حال المنافقين، وهي صورة المطر الغزير في ظلمات الليل مصحوبا برعد قاصف وبرق خاطف للأبصار، لم يجدوا منه مفرا ولا مهربا لأن الله محيط بهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن البرق من شدته وسرعته يكاد يخطف الأبصار وذكر البرق في قوة الإضاءة للدلالة على الحجج والبينات، فجاءت هذه الآية تعبّر عما يحصل للمنافقين من الشك في صحة اعتقادهم بمشي الساري في ظلمة الليل[4].

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 409/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 32/3.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 109/3-110.

[4] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 3197/1.

2. قال الله تعالى: **﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾** [البقرة:236]، في هذه الآية نلحظ استخدام المصدر المؤول من (ما) والفعل المضارع المنفي المصدر بتاء المخاطب، الذي كان أبلغ في التعبير والتركيز على جانب إباحة الطلاق قبل المسيس فاستخدام (ما+ لم) ليؤكد مضمون المقام لأنه أبعد من الطلاق بعد المسيس عن إثارة مشاعر البغضاء بين الرجل والمرأة، وربما كان التعبير بالفعل المضارع للدلالة على الاستقبال، فالله تعالى أراد أن يكون هذا الحكم تشريع وسنّة باقية في كل زمن إلى يوم القيامة، ليس مقصُورًا على هذه الآية وهذا المعنى لا يقدمه المصدر الصريح (مدة عدم المساس) الذي يأتي مجردا من الزمن[1].

ثالثا: نماذج من التعليل بالمصدر المؤول من (أَنّ وإسمها وخبرها):

1. قال الله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى الَذِينَ ظَلَمُوَاْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلهِ جَمِيعا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَاب﴾**[البقرة:165] وقوله (أن القوة) قرأه الجمهور بفتح همزة أنّ وهو بدل اشتمال من العذاب أو من الذين ظلموا، فإن ذلك العذاب من أحوالهم ويجوز أن يكون على حذف لام التعليل والتقدير لأن القوة لله جميعا والتعليل بمضمون الجواب المقدر أي لرأيت ما هو هائل لأنه عذاب الله ولله القوة جميعا.

و(جميعا) انتصبت على التوكيد لقوله (القوة) أي جميع جنس القوة ثابت لله وهو مبالغة لعدم الاعتداد بقوة غيره[2].

2. قال الله تعالى: **﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللَّهَ وَاعْلَمُوَاْ أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُومِنِينَ﴾** [البقرة:223] وقوله (واعلموا أنكم ملاقوه) يجمع التحذير والترغيب أي فلاقوه بما يرضى به عنكم.

والملاقاة: مفاعلة من اللقاء والحضور لدى الغير بقصد أو مصادفة وأصل مادة لقى تقتضي الوقوع بين شيئين فكانت مفيدة معنى المفاعلة بمجردها، فلذلك كان لقى ولاقى

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 457/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 95/2.

بمعنى واحد، وإنما أمرهم الله بعلم أنهم ملاقوه مع أن المسلمين يعلمون ذلك تنزيلا لعلمهم منزلة العدم في هذا الشأن ليزاد من تعليمهم اهتماما بهذا المعلوم وتنافسا فيه[1].

المطلب الثاني: نماذج من التعليل بالحروف.

سنبين في هذا المطلب نماذج من التعليل بالحروف الأحادية والثنائية والثلاثية والرباعية في سورة البقرة من خلال تفسير التحرير والتنوير وذلك في أربعة فروع:

الفرع الأول: نماذج من التعليل بالحروف الأحادية

أولا: نماذج من التعليل بالباء:

1. قال الله تعالى: **﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾**[البقرة: 10]، وقوله: (بما كانوا يكذبون) الباء السببية أي سبب تكذيبهم الرسول وأخباره بأنه مرسل من الله وأن القرآن وحي الله إلى الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

2. قال الله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾**[البقرة: 61] والباء في قوله: (بأنّهم كانوا يكفرون) سببية أي أن كفرهم وما معه كان سببا لعقابهم في الدنيا بالذلة والمسكنة وفي الآخرة بغضب الله وفيه تحذير من الوقوع في مثل ما وقعوا فيه[3].

ثانيا: نماذج من التعليل بالكاف:

1. قال الله تعالى: **﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾**[البقرة: 13] فقوله (كما آمن الناس) الكاف فيه للتشبيه أو التعليل واللام في الناس للجنس أو للإستغراق العرفي. والمراد بالناس مَن عدا المخاطبين[4].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 375/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 283/1.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 229/1-230.

[4] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 86/3-87.

2. قال الله تعالى: **:فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً اَوْ رُكْبَانا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَاذْكُرُواْ اللَّـهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُون9** [البقرة: 239] وقوله: (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) فالكاف قد يسمونها كاف التعليل، والتعليل مستفاد من التشبيه، لأن العلّة على قدر المعلول أي اذكروه ذكرا يشابه ما منّ به عليكم من علم الشريعة والمقصود من المشابهة في التقدير الاعتباري، أي أن يكون الذكر بنيّة الشكر على تلك النعمة والجزاء[1].

ثالثا: نماذج من التعليل بالفاء:

1. قال الله تعالى: **:فَأَزَلَّهُمَا اَلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ9** [البقرة:36] والفاء عاطفة على قوله: (ولا تقربا) وحقها إفادة التعقيب فيكون التعقيب عرفيا لأن وقوع الإزلال كان بعد مضى مدّة هي بالنسبة للمدّة المرادة من سكن الجنة كالأمد القليل[2].

2. قال الله تعالى: **:وَإِذْ قَالَ مُوسيٰ لِقَوْمِهِۦ يٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ اُلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْر لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ اَلتَّوَّابُ اُلرَّحِيم9** [البقرة: 54]، وقوله: (فتاب عليكم) عطفت الفاء على محذوف إيجازا، أي ففعلتم فتاب عليكم، أو فعزمتم فتاب عليكم، والظاهر أنه من كلام الله تعالى عند تذكيرهم بالنعمة وهو محل التذكير ومن البعيد أن يكون (فتاب عليكم) من كلام موسى عليه السلام لما فيه من لزوم حذف في الكلام غير واضح القرينة إلاّ أنّه يلزم تقدير شرط تقديره فإن فعلتم يتب عليكم فيكون مرادا منه الاستقبال[3].

رابعا: نماذج من التعليل باللام:

1. قال الله تعالى: **:هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا9** [البقرة: 29] وقوله: (خلق لكم) دلت لام التعليل على أن خلق ما في الأرض كان لأجل الناس. وفي هذا تعليل للخلق وبيان لثمرته وفائدته وللحق أن الآية مجملة قصد منها التنبيه على قدرة الخالق بخلق ما في

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 2/ 70-71.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 433/1.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 505/1.

الأرض وأنّه خلق لأجلنا إلا أن خلقه لأجلنا لا يستلزم إباحة استعماله في كل ما يقصد منه بل خلق لنا في الجملة[1].

2. قال الله تعالى: **﴿قَالُوٓاْ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمۡ﴾** [البقرة:76] واللام في (ليحاجوكم) لام التعليل إذ جعل فرع وقوع التحديث المنكر كأنّه علّة مسؤول عنها أي لكان فعلكم هذا معلّلا بأن يحاجّوكم، وهو غاية في الإنكار[2].

3. قال الله تعالى: **﴿وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾** [البقرة: 224] واللام في قوله: (لأيمانكم) يجوز أن تكون اللام للتعليل: أي لا تجعلوا الله عرضة لأجل أيمانكم صادرة على ألا تبروا ومعنى الآية إن كانت العرضة بمعنى الحاجز، نهى المسلمين عن أن يجعلوا إسم الله حائلا معنويا دون فعل ما حلفوا على تركه من البر والتقوى والإصلاح بين الناس[3].

الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالحروف الثنائية.

أولا: نماذج من التعليل بـ(عن):

1. قال الله تعالى: **﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾** [البقرة:36] والضمير في (عنها) يجوز أن يعود إلى الشجرة لأنها أقرب لتبيين سبب الزّلة، وسبب الخروج من الجنة إذ لو لم يجعل الضمير عائدا إلى الشجرة لخلت القصة عن ذكر سبب الخروج و(عن) في أصل معناها أي: أزلهما إزلالا ناشئا عن الشجرة أي عن الأكل منها وتقدير المضاف دل عليه قوله: (ولا تقربا هذه الشجرة)[4] فخروجهما من الجنة على زلتهما بسبب الشجرة يفهم منه أن (عن) أفادت التعليل.

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/379-381.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 1/70-71.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 2/375-376.

[4] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 1/433.

ثانيا: نماذج من التعليل بـ(في):

1. قال الله تعالى: **: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيم9** [البقرة: 218] وقوله: (في سبيل الله) فإن في تفيد التعليل ومعنى الآية (والذين هاجروا) هم الذين خرجوا من مكة إلى المدينة فرارا بدينهم (وجاهدوا) من الجهد وهو المشقة وهي القتال لما فيه من بذل الجهد (وسبيل الله) ما يوصل إلى رضاه وإقامة دينه[1].

2. قال الله تعالى: **:لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا9** [البقرة: 273] قوله: (في سبيل الله) للتعليل (والذين أحصروا) هم فقراء المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم بمكة وجاؤوا دار الهجرة لا يستطيعون زراعة ولا تجارة، فمعنى أحصروا في سبيل الله عيقوا عن أعمالهم لأجل سبيل الله وهو الهجرة[2].

ثالثا: نماذج من التعليل بـ(من):

1. قال الله تعالى: **:يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّـهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِين9** [البقرة: 19] ومن في قوله (من الصواعق) للتعليل أي لأجل الصواعق إذ الصواعق هي علّة جعل الأصابع في الآذان ولا ضير في كون الجعل لاتقائها حتى يقال يلزم تقدير مضاف نحو ترك اتقاء إذ لا داعي إليه، ونظير ذلك قولهم سقاه من العَيْمَةِ (بفتح العين وسكون الياء وهي شهوة اللبن) لأن العيمة سبب السقي والمقصود زوالها إذ المفعول لأجله هو الباعث وجوده على الفعل سواء كان مع ذلك غاية للفعل وهو الغالب أم لم يكن[3].

2. قال الله تعالى: **:ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوَ اَشَدُّ قَسْوَة وَإِنَّ مِنَ اَلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ اُلَانْهَٰار9** [البقرة:74] وقوله: (وإنّ من الحجارة لما يتفجر) تعليل لوجه التفضيل فقيل هي للحال من الحجارة المقدرة بعد أشد أي أشد من الحجارة قسوة، أي

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 335/2-336.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 74/3.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 320/1.

تفضيل القلوب على الحجارة في القسوة يظهر في هذه الأحوال التي وصفت بها الحجارة، ومعنى التقييد، أن التفضيل أظهر في هذه الأحوال[1].

الفرع الثالث: نماذج من التعليل بالحروف الثلاثية:

أولا: نماذج من التعليل بـ(إذًا):

1. قال الله تعالى: **:وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذا لَّمِنَ الظَّٰلِمِينَ9** [البقرة:145] فالإتيان بـ(إذًا): الدالة على الجزائية فإنها أكدت ربط الجزاء بالشرط... ولا يخفي أن كل ما يؤول الى تحقيق الربط بين الجزاء والشرط، أو تحقيق بسببه أو تحقيق حصول الجزاء أو تهويل بعض متعلقاته، كل ذلك يؤكد المقصود من الغرض المسبوق لأجله الشرط[2].

ثانيا: نماذج من التعليل بـ(على):

1. قال الله تعالى: **:وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ9** [البقرة:177] وعلى في قوله: (على حبه) مجاز في التمكن من حب المال وهي مثل هذا المقام للتشبيه على أبعد الأحوال من مظنة الوصف، فلذلك تفيد مفاد كلمة مع وتدل على معنى الاحتراس وليس هذا معنى مستقلا من معاني (على) بل هو استعلاء مجازي أريد به تحقق ثبوت مدلول مدخولها لمعمول متعلقها، لأنّه لبعد وقوعه يحتاج إلى التحقيق والضمير للمال لا محالة والمراد أنه يعطي المال مع حبه للمال وعدم زهادته فيه، فيدل على أنه إنما يعطيه مرضاة لله تعالى، ولذلك كان فعله هنا برا[3].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 564/1.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 37/2-38.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 130/2.

2. قال الله تعالى: **﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾** [البقرة:185] وقوله: (ولتكبروا الله على ما هداكم) يتضمن تعليلا، وهو في معنى علة غير متضمنة لحكمة ولكنّها متضمنة لمقصد إرادة الله تعالى وهو أن يكبروه[1].

وقد جاءت (على) بمعنى اللام فهي للتعليل أيضا والمعنى ليكبروا الله لهدايته إيّاهم ولتفيء قلوبهم إليه بهذه الطاعة[2]، فبسبب هذه الهداية وقع التكبير والهداية كما هو واضح واقعة قبل التكبير، وهي سبب إيقاعه ووجوده في الخارج.

الفرع الرابع: نماذج من التعليل بالحروف الرباعية.

أولا: نماذج من التعليل بـ(حتّى):

1. قال الله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْاْ فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾** [البقرة:193] وقوله: (حتّى لا تكون فتنة) فإنّ (حتّى) إما أن تجعل للغاية مرادفة إلى وأما أن تجعل بمعنى كي التعليلية وهما متلازمان؛ لأن القتال لما غي بذلك تعين أن الغاية هي المقصد، ومتى كانت الغاية غير حسية نشأ عن (حتّى) معنى التعليل[3].

2. قال الله تعالى: **﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾** [البقرة:217] فقوله تعالى: (حتّى يردوكم) أنّ (حتّى) هي للغاية التعليلية والمعنى: أنّ فتنتهم وقتالهم يدوم إلى أن يحصل غرضهم وهو أن يردوكم عن دينكم[4].

ثانيا: نماذج من التعليل بـ(لعلّ):

1. قال الله تعالى: **﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة:179] وقوله تعالى: (لعلّكم تتقون) إكمالا للعلّة أي تقريبا لأنّ تتقوا فلا تتجاوزوا في أخذ الثأر حدّ العدل والإنصاف ولعل للرجاء وهي هنا تمثيل أو استعارة تبعية[5].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 176/2.

[2] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص1098.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر السابق، 207/2.

[4] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 2/ 229.

[5] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 2/ 145.

2. قال الله تعالى: **﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾** [البقرة:183] وقوله: (لعلكم تتقون) بيان لحكمة الصيام وما لأجله شرع و(لعلّ) إمّا مستعارة بمعنى كي استعارة تبعية وإمّا تمثيلية بتشبيه شأن الله تعالى في إرادته من تشريع الصوم التقوى بحال المترجي من غيره فعلا ما، والتّقوى الشرعية هي اتقاء المعاصي، وإنّما كان الصيام موجبا لاتقاء المعاصي[1].

المطلب الثالث: نماذج من التعليل بوسائل أخرى.

سنبين في هذا المطلب نماذج من التعليل بالألفاظ والجمل وطرائق أخرى في سورة البقرة من خلال تفسير التحرير والتنوير، وذلك في ثلاثة فروع.

الفرع الأول: نماذج من التعليل بالألفاظ.

أولا: نماذج من التعليل باسم الإشارة:

1. قال الله تعالى: **﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدى لِّلْمُتَّقِينَ﴾** [البقرة:02] ويجوز الإتيان في مثل هذا بإسم الإشارة (ذالك) الموضوع للقريب والموضوع للبعيد.

فلا جرم إن كانت الإشارة في الآية باستعمال اسم الإشارة للبعيد لإظهار رفعة شأن هذا القرآن لجعله بعيد المنزلة، وقد شاع في الكلام البليغ تمثيل الأمر الشريف بالشيء المرفوع في عزة المنال لأن الشيء النفيس عزيز على أهله، فمن العادة أن يجعلوه في المرتفعات صونا له من الدروس فالكتاب هنا لما ذكر في مقام التحدي لمعارضته بما دلت عليه حروف التهجي (أَلٓمٓ) كان كالشيء العزيز المنال بالنسبة إلى تناولهم إياه بالمعارضة أولا لأنّه لصدق معانيه ونفع إرشاده بعيد عمّن يتناوله بهجر القول، فذلك للإشارة إلى كتاب بين يدي أهله لترغيبهم في العكوف عليه، والاتعاظ بأوامره ونواهيه[2].

2. قال الله تعالى: **﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾** [البقرة:05] جاءت (أولئك) بعد ذكر أوصاف المتقين تحمل معنى الإشارة لأهل تلك الصفات المذكورة في

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 185/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع نفسه، 219/1-221.

الآيات قبلها قائمة مقام الذوات المشار إليها فهي بمنزلة أن تلك الأوصاف هي سبب تمكنهم من هدي ربّهم إياهم واسم الإشارة هنا حل محل ذكر ضمير (هُمْ) والإشارة هنا أحسن من الضمير موقعا لقصد التنويه بتلك الصفات المشار إليها، وبما يرد بعد اسم الإشارة من الحكم الناشئ عنها[1].

3. قال الله تعالى: **:تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَّتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُون9** [البقرة:229] وقوله: (تلك حدود الله) هي استعارة للأوامر والنواهي بقرينة الإشارة، شبهت بالحدود التي هي الفواصل المجعولة بين أملاك الناس، لأن الأحكام الشرعية تفصل بين الحلال والحرام، والحق والباطل. وتفصل بين ما كان عليه الناس قبل الإسلام، وما هم عليه بعده.

وقوله: (فأولئك هم الظالمون)، إسم الإشارة (أولئك) مقصود منه تمييز المشار اليه، أكمل تمييز وهو من يتعدى حدود الله، اهتماما بإيقاع وصف الظالمين عليهم[2].

ثانيا: نماذج من التعليل بالمشتقات:

1- اسم الفاعل:

أ. قال الله تعالى: **:وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسا فَادَّٰرَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِج مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُون9** [البقرة:72] وقوله: (والله مخرج) جملة حالية من إدارأتم أي تدارأتم في حال أن الله سيخرج ما كتمتوه فاسم الفاعل فيه (مخرج) للمستقبل باعتبار عامله، وهو إدارأتم.

وإنما تعلقت إرادة الله تعالى بكشف حال قاتلي هذا القتيل مع أن دمه ليس بأول دم طل في الأمم إكراما لموسى عليه السلام أن يضيع دم في قومه وهو بين أظهرهم، فلو لم يظهر الله تعالى هذا الدم في أمة لا ضعُف يقينها برسولها، ولكان ذلك مما يزيدهم شكا في صدقه فينقلبوا كافرين[3].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 1/241-242.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 2/413.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 1/560-561.

ب. قال الله تعالى: **﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوص جَنَفاً اَوِ اِثْما فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اَللَّـهَ غَفُور رَّحِيم﴾** [البقرة:182] قرأ الجمهور (موص) على أنه إسم فاعل أوصى.

ومعنى الآية تحريم التبديل في الوصية، فكما تفرع عن الأمر بالعدل في الوصيّة وعيد المبدل لها، وتفرع عن وعيد المبدل الإذن في تبديل هو من المعروف، وهو تبديل الوصيّة التي فيها جور وحيف بطريقة الإصلاح بين الموصى لهم وبين من ناله الحيف من تلك الوصيّة، بأن كان جديرا بالإيصاء إليه فتركه الموصي أو كان جديرا بمقدار فأجحف به الموصي[1].

2- اسم المفعول:

أ. قال الله تعالى: **﴿وَإِنْ يَّاتُوكُمْ أُسَٰارى تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾** [البقرة:85] فقوله: (محرم) إسم مفعول دل على تشنيع وتبليد لهم إذ توهموا القربة فيما هو من آثار المعصية، أي كيف ترتكبون الجناية وتزعمون أنكم تتقربون بالفداء وإنّما الفداء المشروع هو فداء الأسرى من أيدي الأعداء لا من أيديكم فهلا تركتم موجب الفداء؟[2]

الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالجمل:

أولا: جملة (إنّ وإسمها وخبرها):

1. قال الله تعالى: **﴿قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ اَلْعَلِيمُ اُلْحَكِيمُ﴾** [البقرة:32] قد جاءت جملة (إِنَّكَ أَنتَ اَلْعَلِيمُ اُلْحَكِيمُ) مفيدة التعليل لقولهم (لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ) والذي دل على أن هذا القول مسوق للتعليل وليس مجرد ثناء هو تصديره بـ(إنّ) في غير مقام رد إنكار ولا تردد، ومن شأن (إنّ) إذا جاءت على هذا الوجه، -أي أن يقع أثر كلام وتكون لمجرد الإهتمام-، أن تغني غناء الفاء العاطفة (مثلا) وأن تفيد من ربط الجملة بما قبلها أمرا عجيبا، فأنت ترى الكلام بها مقطوعا موصولا[3].

---

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 153/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 590/1.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 414/1.

2. قال الله تعالى: **:أَلَمْ تَرَ إِلَي اَلذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيارِهِمْ وَهُمُّ أُلُوفٌ حَذَرَ اَلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اُللَّـهُ مُوتُواْ ثُـمَّ أَحْيـاهُمُّ إِنَّ اَللَّـهَ لَـذُو فَضْـلٍ عَلَـي اَلنَّـاسِ وَلَٰكِـنَّ أَكْثَـرَ اَلنَّـاسِ لَا يَشْـكُرُون9** [البقرة:243] وجملة (إِنَّ اَللَّـهَ لَـذُو فَضْـلٍ عَلَـي اَلنَّـاسِ) واقعة موقعة التعليل لجملة (ثُـمَّ أَحْياهُمُّ)، والمقصود منها بث خلق الإعتماد على الله في نفوس المسلمين في جميع أمورهم، وأنّهم إن شكروا الله على ما آتاهم من النّعم زادهم من فضله ويسر لهم ما هو صعب[1].

ثانيا: جملة الطلب وجوابه:

1. قال الله تعالى: **:قَالُواْ اُدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَة لَّا فَارِض وَلَا بِكْرٌ عَوَانُ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُومَرُونَ9** [البقرة:68] ومعنى (اُدْعُ لَنَا) يحتمل أن يراد منه الدعاء الذي هو طلب بخضوع وحرص على إجابة المطلوب فيكون في الكلام رغبتهم في حصول البيان لتحصيل المنفعة المرجوة من ذبح بقرة مستوفية للصفات المطلوبة في القرابين المختلفة المقاصد ويحتمل أنهم أرادوا مطلق السؤال فعبروا عنه بالدعاء لأنه طلب من الأدنى إلى الأعلى، واللام في قوله لنا لام لأجل أي ادع عنا وجزم (يُبين) في جواب ادع لتنزيل المسبب منزلة السبب أي إن تدعه يسمع فيبين[2].

2. قال الله تعالى: **:وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ9** [البقرة:150] وقوله: (لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ) علة لقوله: (فَوَلُّواْ) الدال على طلب الفعل وامتثاله، أي شرعت لكم ذلك لندحض حجّة الأمم عليكم، وشأن تعليل صيغ الطلب أن يكون التعليل للطلب باعتبار الإتيان بالفعل المطلوب[3].

وجملة (وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي) تعليل ثان لقوله (فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ) معطوف على قوله (لِيلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ).

---

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 480/2.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 548/1-549.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 46/2.

فالمعنى أمرتكم بذلك لأتم نعمتي عليكم باستيفاء أسباب ذلك الإتمام، ومنها أن تكون قبلتكم إلى أفضل بيت بني لله تعالى، ومعلوم أنّ تمام النعمة بامتثال ما أُمِرْنَا به وجماع ذلك الإستقامة وبها دخول الجنّة[1].

ثالثا: جملة (صلة الموصول):

1. قال الله تعالى: **:يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ9** [البقرة:40] ذكرت كلمة (نعمتي) وهي موصوفة بالإسم الموصول (التي) مع أنها مفردة إلا أنّ ياء الإضافة الداخلة على الإسم المفرد تفسد العموم، وهذا العموم مستفاد من إضافة نعمة إلى ضمير لفظ الجلالة فجملة (التي أنعمت عليكم) وصف أشير به إلى وجوب شكر النعم لما يؤذن الموصول وصلته من التعليل أي من أجل النعم التي أنعمها الحق سبحانه وتعالى عليهم؟ أمرهم بذكرها لتدوم عليهم[2]. وصلة الموصول قد جاءت فعلا ماضيا لتدل على أن الإنعام قد حصل وتم وعليهم أن يتعظوا ويتذكروا من فضله تعالى.

2. قال الله تعالى: **:وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ9** [البقرة:41] أمر دين الحق سبحانه أن يؤمنوا بالكتاب النازل من عنده سبحانه، فهو الذي أنزل الكتب السابقة فآمنوا بها، فحق عليهم أن يؤمنوا بالقرآن الكريم لأنه نزل من عنده سبحانه كما نزلت تلك الكتب.

والتعبير بالاسم الموصول (بِمَآ أَنزَلْتُ) دون غيره من الأسماء نحو الكتاب أو القرآن أو هذا الكتاب إيماء إلى تعليل الأمر بالإيمان به، وهو أنه منزل من عند الله، وهم قد أوصوا بالإيمان بكل كتاب يثبت أنه منزل من الله، ولهذا أتى الحال التي هي علّة الصلة إذ جعل كونه مصدقا لما في التوراة علامة على أنه من عند الله[3].

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 47/2.

[2] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 452/1.

[3] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 458/1.

رابعا: جملة (الحال):

1. قال الله تعالى: **:وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ9** [البقرة:113] (وَهُمْ يَتْلُونَ اَلْكِتَٰبَ) جملة حالية جيء بها لمزيد التعجب من شأنهم أن يقولوا ذلك وكل فريق منهم يتلون الكتاب وكل كتاب يتلونه مشتمل على الحق، لو اتبعه أهله حق اتباعه ولا يخلو أهل كتاب حق من أن يتبعوا بعض ما في كتابهم أو جلّ ما فيه فلا يصدق قول غيرهم أنّهم ليسوا على شيء وجيء بالجملة الحالية لأنّ دلالتها على الهيئة أقوى من دلالة الحال المفرد[1].

2. قال الله تعالى: **:إِذْ تَبَرَّأَ اَلذِينَ اَتُّبِعُواْ مِنَ اَلذِينَ اَتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ اُلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ اُلَاسْبَٰبُ9** [البقرة:166] وجملة (رأوا العذاب) حالية أي تبرؤا في حال رؤيتهم العذاب ومعنى رؤيتهم إيّاه أنّهم رأوا أسبابه وعلموا أنّه أعدّ لمن أضلّ الناس فجعلوا يتباعدون من أتباعهم لئلا يحق عليهم عذاب المضللين فموقع الحال هنا حسن جدا وهي مغنية عن الاستئناف الذي يقتضيه المقام، لأنّ السّامع يتساءل عن موجب هذا التبرؤ فإنه غريب فيقال رأوا العذاب، فلما أريد تصوير الحال وتهويل الاستفظاع عدل عن الاستئناف إلى حال قضاء لحق التهويل واكتفاء بالحال عن الاستئناف لأن موقعهما متقارب[2].

الفرع الثالث: نماذج من التعليل بطرائق أخرى

أولا: نماذج من التعليل بالعلة المركبة:

1. قال الله تعالى: **:وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُل وَامْرَأَتَٰنِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ اَلشُّهَدَآءِ ان تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا اَلُاخْرٰى9** [البقرة:282] وقوله: (فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ) أي لم يكن الشاهدان رجلين أي بحيث لم يحضر المعاملة رجلان بل حضر رجل واحد، ورجل وامرأتان يشهدان، فقوله (فَرَجُل وَامْرَأَتَٰنِ) جواب الشرط.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 676/1.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، المصدر نفسه، 97/2.

وجعل الله المرأتين مقام الرجل الواحد وعلل ذلك بقوله:(أَنْ تَضِلَّ إِحْدٰيهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدٰيهُمَا اَلأخْرى). وهذه حيطة أخرى من تحريف الشهادة وهي خشية الإشتباه والنسيان لأن المرأة أضعف من الرجل بأصل الجبلة بحسب الغالب.

ولما كان (أَنْ تَضِلَّ) في معنى لضلال إحداهما صارت العلّة في الظاهر وهي الضلال وليس كذلك بل العلّة ما يترتّب على الضّلال من إضاعة المشهود به، فتفرع عليه قوله: (فتذكر إحداهما الأخرى).

وقد جاءت العلّة في الآية مركبة، فكلتا الجملتين علّة بمشروعية تعدد المرأة في الشهادة، فالمرأة معرضة لتطرق النسيان إليها وقلة ضبط ما يهم ضبطه، والتعدد مظنة لاختلاف مواد النقص والخلل، فعسى ألا تنسى إحداهما ما نسيته الأخرى، فقوله: (أن تضلّ) تعليل لعدم الاكتفاء بالواحدة، وقوله (فتذكر إحداهما الأخرى) تعليل لإشهاد امرأة ثانية حتى لا تبطل شهادة الأولى من أصلها[1].

ثانيا: نماذج من التعليل بحسن التعليل:

قال الله تعالى: **:فَمَنِ اِعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدى عَلَيْكُمْ9** [البقرة:194] وقوله: (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه) تفريع عن قوله (والحرمات قصاص) ونتيجة له، وتسمى جزاء الاعتداء اعتداء مشاكلة ولأنه مسبب عن الاعتداء[2].

[1] ينظر: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، 3/110-112.

[2] محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع نفسه، 2/211.

خلاصة المبحث الثالث:

أولا: خلاصة المطلب الأول:

1- إن لكل من المصدرين (الصريح والمؤول) غرضا لا يؤديه الآخر.

2- المصدر المؤول يفيد الدلالة على الزمن بخلاف المصدر الصريح.

3- إنّ المصدر المؤول يخرج إلى معان جديدة تتوافق والحالات التركيبية في الجمل فيكون المصدر المؤول مبتدأ أو مفعولا لأجله أو مضافا إليه يثري السياق ويؤدي المعنى.

4- إنّ المصدر المؤول من (أنّ والفعل) جاء زمانه الفعل (الماضي والمضارع) ولم يرد بفعل الأمر في سورة البقرة.

5- يعرب المصدر المؤول إعرابا مفصلا ثم يقال: المصدر المؤول من (أن والقول) و(ما والفعل) و(أن واسمها وخبرها) في محل رفع أو نصب أو جر حسب موقعها من الجملة.

ثانيا: خلاصة المطلب الثاني:

1- التعليل بـ(الباء) السببية يكون بدخولها على السبب الذي أدى إلى حصول المعنى الذي قبلها.

2- تفيد (فاء التعليل) التعليل بالسبب في جل مواضع سورة البقرة حيث تربط المسبب بعدها بالسبب قبلها.

3- تفيد (عن) التعليل إذا دخلت على ما هو علة وسبب لما قبلها وهي قليلة الورود في السورة بهذا المعنى قياسا بغيرها من الحروف الجارة.

4- تفيد (على) التعليل إذا كانت داخلة على ما هو سبب في وجود متعلقها فتفيد تعليلا بالسبب.

5- تأتي (إذن) دالة على السببية والشرط، وتكون مؤكدة بجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على سبب حصل في الحال.

ثالثا: خلاصة المطلب الثالث:

1- هناك تعليل بالألفاظ بحسب دلالة السياق منها أسماء الإشارة والمشتقات.

2- قد يفهم من بعض سياق الجمل تعليلا، فيكون مضمونها علة لما قبلها، إذ نجد تعليلا عند تدبر معانيها فيتبين فيها علة ومعلول أو سبب ومسبب ومنها (جملة إنّ وإسمها وخبرها وجملة الطلب وجوابه، وجملة صلة الموصول، وجملة الحال).

3- هناك تعليل يذكر العلة المركبة المتسببة من علل أخرى قائمة على ذكر الحكم الكوني أو الشرعي متعلقا بذكر الوصف المناسب له.

4- من العلماء من جعل التعليل وحسن التعليل مفهوما واحدا ومنهم من فرق بينهما كون حسن التعليل يعتمد على التخيّل.

لكل بداية نهاية وقد آن الآوان لطي صفحات هذا البحث. وقد خَلصْتُ فيه إلى أهم النتائج والتوصيات:

أولاً: أهـم النتائـــــج:

1- إن تَفسير التحرير والتنوير طافح بالنقول عن الأئمة والعلماء في شتى الفنون، سواء كانت شرعية أو لغوية أو بلاغية أو غيرها من فروع العلم والثقافة العامة.

2- عدم وقوف الشيخ ابن عاشور عند موضوعات السابقين مكتفيا بالتطبيق عليها بل نجده يُعمل فكره في الترجيح بين وجهات النظر المختلفة. وقد يخرج علينا برأي جديد غير مسبوق.

3- إن التعليل سمة لغوية شَهدها اللسان العربي منذ القدم. ولقد وَقَرَ في نفوس اللغويين القدامى أن الأعراب كانوا يدركون علل ما يقولون .وأنهم يعللون بعض ما يقولون.

4- تنوع أساليب التعليل في القرآن الكريم بيان لمدى فصاحته التّي قد يستفاد منها بعض الأحكام الشرعية.

5- إن التعليل نوع من أنواع التوكيد يُضفي على الكلام قوة وتأثيرا.

6- حُسن التعليل في البلاغة هو تعليل تذكر فيه علة غير حقيقية (أي مجازية) فهو تعليل مجَازي.

ثانياً: أهـم التوصيات:

1- القيام بتحقيق تفسير التحرير والتنوير من قبل الباحثين والمختصين. واعتماده كمصدر للتدريس في الجامعة.

2- زيادة البحث والدراسة لأُسلوب التعليل في القرآن الكريم.

3- ضرورة الدراسة التفصيلية لكل أدوات التعليل بإفراد كل أداة. واستخراج مواضعها من القرآن الكريم كله.

- **وختاماً**: لا يسعني إلا الاعتراف بأنه بقدر متعة البحث في هذا الموضوع بقدر مشقته ووعورة مسالكه فإن أصبت فتوفيق من العليم الخبير. وإن أخطأت فعزائي أني حاولت، وقاربت وسددت، فأسال الله تعالى أن يتقبله مني وأن يجعله لبنة في مجال الدراسات القرآنية. إنه ولي ذلك والقادر عليه وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهـــارس:

1- فهرس الآيات القرآنية

2- فهرس الأحاديث النبوية

3- فهرس الأعلام المترجم لهم

4- فهرس الأماكن

5- فهرس المصطلحات المشروحة

6- فهرس المصادر والمراجع

7- فهرس المحتويات

فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	اسم السورة	رقم الآيــة	الصفحــة
ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ	البقــرة	2	57
أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مّن رَّبِّهِمْ		5	57
فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ		10	51
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ		13	51
يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ		19	30-48-54
يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ		20	49
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا		29	52
قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا		32	59
فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا		36	52-53
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ		40	61
وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ		41	61
وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم		54	52
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ		61	51
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ		68	60
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا		72	58
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ		74	54
قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ		76	35-53
وَإِن يَاتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ		85	59
بِيسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ		90	47
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ		113	62
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ		145	55
وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ		150	60

وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ		165	50
إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا		166	62
وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ		177	55
وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ		179	56
فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا		182	59
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ	البقرة	183	57
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ		185	56
وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ		193	56
فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ		194	63
فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ		196	18
الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ		197	18
وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ		213	48
وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ		217	56
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا		218	54
وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ		223	50
وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ		224	59
وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا		231	47
لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ		236	50
فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا		239	34-48-52
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ		243	30-60
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ		255	22
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ		258	32-49
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ		273	54
وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ		281	18
وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ		282	49-62

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ	آل عمران	2	22
ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ		23	39
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ		24	39
فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ		148	43
أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ	المائدة	96	30
قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ	الأنعام	91	41-40
مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا		160	34
وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً	الأعراف	205	31
وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ	التوبة	114	36
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ	يوسف	53	40
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ		79	37
وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ	الحجر	66	33
وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي	طه	34-29	37
وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ		47	38
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ		81	35
وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ		111	22
وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ	الأنبياء	31	39
وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ		83	42
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا		90-89	42-31
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا	المؤمنون	111	33
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ	النور	14	36
وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا		28	41
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا		60	34-33
فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ	القصص	15	34
وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ		73	37
قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي		78	38

وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ		82	34
اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا	سبأ	13	31
وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ	الزمر	33	41
وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ	الزخرف	39	35
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ	الواقعة	1	40
هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا	المنافقون	7	38
وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ	القلم	48	41
فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ		49	41
إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ	الكوثر	1	34
فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ		2	34

فهرس الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
إقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ شَفِيعًا لأَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	18
إِنَّ اسْمُ اللَّهِ الأَعظَمُ لفِي ثَلَاثِ سُوَرٍ	22
إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا	21
بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْثًا وَهُمْ ذُو عُدَّه	22
بيْنَما هو يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ	21
سُورَةَ الْبَقَرَةِ تَعْلِيمُهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ	18
لا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقابِرَ	21-17
لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا	18
مَنْ أَخَذَ السَّبع الأُوَلْ مِنَ الْقُرْآن	22

فهرس الأعلام المترجم لهم

العلـم	موقع الترجمة
ابن حجر العسقلاني	20
سالم بو حاجب	10
عبد الحميد بن باديس	10
عبد القاهر الجرجاني	29
عمر بن الشيخ	10
ابن فارس	24
محمد البشير الإبراهيمي	11
محمد الحبيب بن الخوجة	10
محمد الخضر حسين	11
محمد الصالح الشريف	09
محمد العزيز بوعتورة	08
محمد الفاضل بن عاشور	10
محمد النّخلي	10
ابن منظور	24

فهرس الأماكــن

المكـــــان	الصفحة
الفسطاط	18
المرسى	08

فهرس المصطلحات

المصطلـــح	الصفحة
البصرى	20
التطويع	09
جالت	21
الزهراء	18
السنام	18
الشامي	20
الكوفي	20
المدنين	19
المكي	19

فهرس المصادر والمراجع

أولا: الكتب:
أ- القرآن الكريم وعلومه:
- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع:
1- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1365هـ/1936م.
2- إسماعيل حقي الإستانبولي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، ج1، 1911م.
3- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، دون رقم ط، دار الحديث القاهرة، 1427هـ/1984م.
4- برهان الدين أبي الحسن بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دون رقم ط، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1404هـ/1980م.
5- أبو البركات بن الأنباري، البيان في غريب إعراب القرآن، ت: طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا، دون رقم ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1400هـ/1980م.
6- أبو بكر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ت: محمود محمد شاكر، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1410هـ/1989م.
7- جلال الدين السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار، ت: أحمد بن محمد الحمادي، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1414هـ/1994م.
8- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دون رقم ط، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المملكة العربية السعودية، 1974م.
9- سليمان بن عمر العجيلي، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، دون رقم ط، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، 2006.
10- عبد الفتاح بن عبد الغني القاضي، الفرائد الحسان في عد آي القرآن، ط1، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، 1404هـ.
11- عبد الله محمود شحاته، أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم، دون رقم ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1976م.

12- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه آي القرآن، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمود رضوان عرقسوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1427هـ/2006م.

13- أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ت: غانم قدوري الحمد، ط1، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، 1414هـ/1994م.

14- محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط1، دار بن كثير، دمشق، 1414هـ.

15- محمد بن يوسف الشهير بابن حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ت: عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1993م.

16- محمد الرازي فخر الدين، تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير والمفاتيح الغيب، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1401هـ/1981م.

17- محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، دون رقم ط، الدار التونسية للنشر، 1984م.

18- محمد عبد الخالق عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، دون رقم ط، دار الحديث، القاهرة، 1425هـ/2004م.

19- ناصر الدين أبو سعيد الشيرازي، تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت: محمد عبد الرحمان المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.

20- نبيل أحمد صقر، منهج الإمام محمد الطاهر ابن عاشور في التفسير "التحرير والتنوير"، ط1، الدار المصرية، القاهرة، 1422هـ/2001م.

21- وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، ط2، دار الفكر، دمشق، 1424هـ/2003م.

ب- الحديث وعلومه:

1- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دون رقم ط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

2- عبد الله بن عبد الصمد السمرقندي، سنن الدارمي، دون رقم ط، مطبعة الاعتدال، دمشق، 1349هـ.

3- أبو عبد الله محمد الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دون رقم ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ/1990م.

4- أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، الجامع الكبير، ت: بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996م.

5- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري(الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه)، ت: صدقي جميل العطار، ط1، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ.

6- محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، دون رقم ط، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415هـ/1995م.

7- مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، ت: محمد الفاريابي أبو قتيبة، ط1، دار طيبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ/2006م.

ج- الفقه وأصوله:

1- محمد الحبيب بن الخوجة، محمد الطاهر ابن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة الإسلامية، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، ط1، وزارة الأوقاف، قطر، 1425هـ/2004م.

د- المعاجـــم:

1- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ت: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990م.

2- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دون رقم ط، دار الفكر، بيروت، 1399هـ/1979م.

4- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحكم والمحيط الأعظم، ت: عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار

ومكتبة الهلال، بيروت، 1424هـ/2003م.
6- علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، دون رقم ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، 2012م.
7- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دون رقم ط، دار صادر، بيروت، 1418هـ/1997م.
8- لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط19، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1931م.
9- محمد بن محمد المرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ط2، مطبعة الكويت، 1984م.
10- محمد الجزري بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناجي، ط1، دار الحلبي، بيروت، 1383هـ/1963م.
هـ- اللغـــة:
1- تمام حسان، الأصول دراسة إستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب(النحو، فقه اللغة، البلاغة)، دون رقم ط، دار عالم الكتب، القاهرة، 1420هـ/2000م.
2- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ت: رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، 1418هـ/1998م.
3- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ت: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1413هـ/1992م.
4- علاء الدين بن علي الإربلي، جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، دون رقم ط، مطبعة وادي النيل المصرية، مصر، 1294هـ.
5- مشرف بن أحمد الزهراني، أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر ابن عاشور، ط1، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، 1430هـ/2009م.
و- النّحـــو:
1- أحمد بن عبد النور المالقي، رصف المباني في شرح حروف المعاني، ت: أحمد محمد الخراط، دون رقم ط، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1395هـ/1975م.
2- أحمد خضير عباس، أسلوب التعليل في اللغة العربية، دون رقم ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م.

3- أبو بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي، الأصول في النحو، ت: عبد الحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ/1996م.

4- جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي، شرح التسهيل لابن مالك، ت: عبد الرحمان السيد ومحمد المختون، ط1، دار هجر، مصر، 1410هـ/1990م.

5- خالد بن عبد الله الأزهري، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، دون رقم ط، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر، 1421هـ/2000م.

6- عباس حسن، النحو الوافي، ط4، دار المعارف، مصر، 1973م.

7- أبو العباس المبرد، المقتضب، ت: محمد عبد الخالق عضيمة، ط1، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، 1415هـ/1994م.

8- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، ت: كاظم بحر المرجان، دون رقم ط، دار الرشيد، بغداد، العراق، 1982م.

9- علي بن محمد النحوي الهروي، الأزهية في علم الحروف، ت: عبد المعين الملوحي، ط2، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1413هـ/1993م.

10- محمد عبد العزيز النجار، ضياء السالك إلى أوضح المسالك، ط4، مطبعة السعادة، مصر، 1393هـ/1973م.

11- مصطفى محمد عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مغني اللبيب، دون رقم ط، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، 1386هـ.

12- موفق الدين يعيش بن علي النحوي، شرح المفصل، دون رقم ط، عالم الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ/2001م.

13- نور الدين عبد الرحمان الجامي، الفوائد الضيائية(شرح كافية ابن الحاجب)، ت: أسامة طه الرفاعي، دون رقم ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، العراق، 1403هـ/1983م.

14- ابن هشام الأنصاري جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ت: مازن المبارك وحمد على حمد الله، دون رقم ط، دار الفكر، دمشق، 1368هـ/1964م.

15- يونس عبد مرزوك الجنابي، أسلوب التعليل وطرائقه في القرآن الكريم، دراسة نحوية، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004م.

ز- البلاغـــــة:
1- مسعود بن عمر التفتازاني، المطول على تلخيص المعاني، دون رقم ط، مطبعة الحاج أفندي البوسنوي، 1310هـ.
2- يحيى بن حمزة بن إبراهيم العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دون رقم ط، مطبعة المقتطف، مصر، 1223هـ/1914م.
ح- التراجـــــم:
1- أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
2- بلقاسم الغالي، من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر ابن عاشور حياته وآثاره، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1417هـ/1996م.
3- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ت: إبراهيم أبو الفضل، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1384هـ/1965م.
4- خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002م.
5- شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ت: شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقوسي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1403هـ/1983م.
6- الصادق الزمرلي، أعلام تونسيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م.
7- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
8- ابن العماد شهاب الدين، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ت: عبد القادر الأرنؤوط ومحمود الأرنؤوط، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1413هـ/1993م.
9- محمد الفاضل بن عاشور، تراجم الأعلام، دون رقم ط، الدار التونسية للنشر، 1970م.
10- محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1994م.
ثانيا: الرسائـــل:
1- شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير

لابن عاشور، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، غير مطبوعة، إشراف: عبد الحافظ إبراهيم البقرى، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1424هـ/1425هـ.
2- منذر محمد عبد العزيز الزبون، التعليل اللغوي في صحيح البخاري، دراسة نحوية دلالية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: أحمد فليح، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة جرش، 2016م.
ثالثا: المجـــلات:
1- هادي نهر، مجلة آداب المستنصرية، بغداد، عدد 15، 1407هـ/1987م.
2- نجوى نايف شكوكاني، ورضوان جمال الأطرش، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، مجلد 26، عدد2، سنة 2017م.

فهرس المحتويات

المحتـــوى	الصفحـة
الإهـــداء	
الشكـــر	
ملخص البحث	
مقدمـــة:	أ – و
المبحث الأول: مفاهيم وتعريفات	
المطلب الأول: التعريف بابن عاشور وتفسيره	08
الفرع الأول: التعريف بابن عاشور	08
الفرع الثاني: التعريف بتفسير التحرير والتنوير	13
المطلب الثاني: التعريف بسورة البقرة	17
الفرع الأول: اسم السورة وأسباب نزولها	17
الفرع الثاني: عدد آياتها ومكيها ومدنيها	20
الفرع الثالث: فضلها وأهدافها	21
المطلب الثالث: التعريف بالتعليل	23
الفرع الأول: تعريف دلالة التعليل	23
الفرع الثاني: أهمية التعليل في القرآن الكريم	25
خلاصة المبحث الأول:	26
المبحث الثاني: أدوات التعليل	
المطلب الأول: التعليل بالأسماء	29
الفرع الأول: التعليل بالمصدر الصريح	29
الفرع الثاني: التعليل بالمصدر المؤول	32
المطلب الثاني: التعليل بالحروف	33
الفرع الأول: التعليل بالحروف الأحادية	33
الفرع الثاني: التعليل بالحروف الثنائية	35
الفرع الثالث: التعليل بالحروف الثلاثية	37
الفرع الرابع: التعليل بالحروف الرباعية	38

المطلب الثالث: التعليل بوسائل أخرى	39
الفرع الأول: التعليل بالألفاظ	39
الفرع الثاني: التعليل بالجمل	40
الفرع الثالث: التعليل بطرائق أخرى	42
خلاصة المبحث الثاني:	44
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية من التعليل في سورة البقرة	
المطلب الأول: نماذج من التعليل بالأسماء	47
الفرع الأول: نماذج من التعليل بالمصدر الصريح	47
الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالمصدر المؤول	48
المطلب الثاني: نماذج من التعليل بالحروف	51
الفرع الأول: نماذج من التعليل بالحروف الأحادية	51
الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالحروف الثنائية	53
الفرع الثالث: نماذج من التعليل بالحروف الثلاثية	55
الفرع الرابع: نماذج من التعليل بالحروف الرباعية	56
المطلب الثالث: نماذج من التعليل بوسائل أخرى	57
الفرع الأول: نماذج من التعليل بالألفاظ	57
الفرع الثاني: نماذج من التعليل بالجمل	59
الفرع الثالث: نماذج من التعليل بطرائق أخرى	62
خلاصة المبحث الثالث:	64
خاتمة:	66
1- فهرس الآيات القرآنية	69
2- فهرس الأحاديث النبوية	73
3- فهرس الأعلام المترجم لهم	74
4- فهرس الأماكن	75
5- فهرس المصطلحات المشروحة	76
6- فهرس المصادر والمراجع	77
7- فهرس المحتويات	84